Retirer le filigrane maintenant

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم : .....

# مشروعية الجهاد البحري للأسطول الجزائري في العهد العثماني ( 1512م/ 1830م)

pdfelement

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: وطن عربي معاصر

إعداد الطالب:
جمال بوزيد

| مقدمة أمام لجنة المناقشة | | |
|---|---|---|
| اسم ولقب الأستاذ(ة) | المؤسسة الجامعية | الصفة |
| | جامعة محمد بوضياف ــ المسيلة ــ | رئيسا |
| أ.د أحمد مسعود سيد علي | جامعة محمد بوضياف ــ المسيلة ــ | مشرفا ومقررا |
| | جامعة محمد بوضياف ــ المسيلة ــ | ممتحنا |

السنة الجامعية: 2019/2018

Retirer le filigrane maintenant

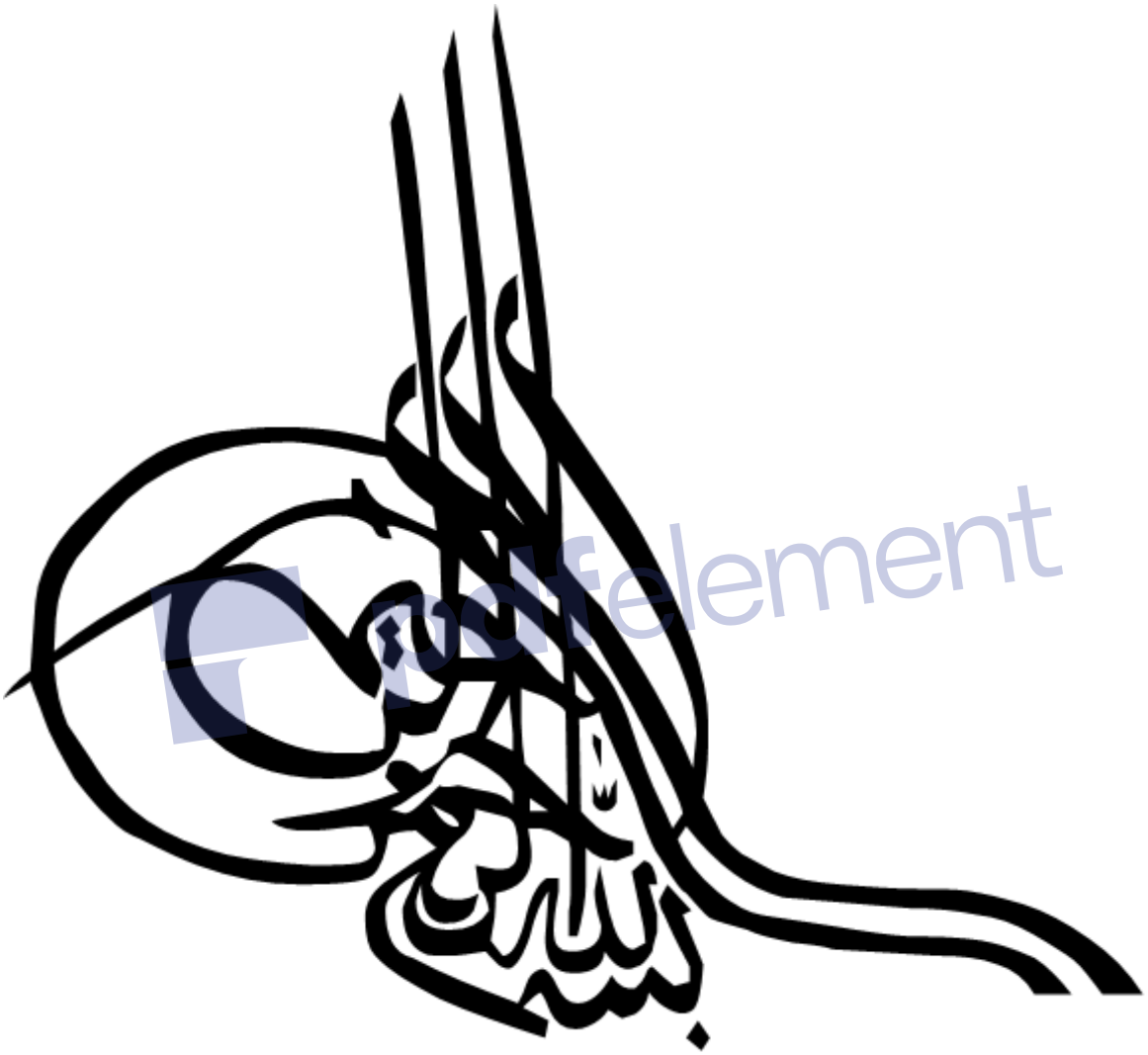


pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

# شكر وتقدير

جدير بي أن أسجل في صفحاتي الأولى من هذا العمل المتواضع شكري الجزيل جدا إلى أستاذي المشرف الدكتور سير علي أحمد مسعود على جميل صبره وحلمه وعلى نصائحه وتوجيهاته التي لم يبخل علينا بها حتى اتمام هذا العمل

كما اتقدم كذلك بتشكراتي إلى السيد ماني العمري مدير متوسطة الشهداء العشرة ، والسادة الأساتذة الزملاء وكل الطاقم التربوي على تحملهم وصبرهم علينا طيلة عامين كاملين .

شكر لمن ساعدنا من قريب أو من بعيد

شكرا للجميع كل باسمه

جمال بوزير

parlement

Retirer le filigrane maintenant

# إهداء

إلى من أمرنا الله ببرهما والدينا الكريمين بارك الله في عمرهما

إلى من تحملتني وتحملت معي مشقات العمل والبحث والإعداد

وكانت لي نعم العون ونعم الأنيس والرفيق زوجتي الكريمة

إلى قرة عيني "منيب" حفظه الله ورعاه

إلى أفراد العائلة جميعا دون استثناء

أهدي مجهودي المتواضع هذا

جمال بوزيد

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

# مقدمة

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

## مقدمة:

إن الحديث عن البحر مقرون دائما بالحضارة، وإن الحضارة على مر العصور ترتبط ارتباطا وثيقا بشواطئ الأنهار والبحار والمحيطات، وعلى هذا الأساس قامت الدولة الجزائرية في العهد العثماني لتكون دولة بحرية بامتياز، فكان أسطولها البحري مفتاحا لتفوقها وعظمتها، وسببا مباشرا في بروزها كقوة إقليمية ودولية تسيطر بالطول والعرض على الحوض الغربي للمتوسط، وجزء مهما وجوهريا في بناء تاريخها إما سلما أو حربا، بل إنها في الكثير من الأحيان وبفضل بحريتها كانت محورا منفردا وفاعلا في بناء العلاقات الدبلوماسية بين دول حوض المتوسط بمختلف توجهاتها وانتماءاتها الدينية والحضارية إلى درجة أن كل حدث كان يقع إلا وتشارك فيه البحرية الجزائرية.

ومن هنا جاء موضوعنا محل الدراسة والموسوم بـــ " مشروعية الجهاد البحري للأسطول الجزائري في العهد العثماني (894هـــ-1512م/1209هـــ-1830م) ، وذلك قصد تسليط الضوء على مهام البحرية الجزائرية ودورها في بناء الدولة الجزائرية داخليا وخارجيا.

يكتسي هذا الموضوع من الأهمية الكثير، فهو يناقش فترة مهمة جدا في تاريخ الجزائر، ويؤرخ لمسار البحرية الجزائرية بدءا بمرحلة التأسيس ومرورا بمرحلة السيطرة والقوة، ووصولا إلى مرحلة التراجع والضعف، كما يتناول موضوعا مهما وهو مسألة مشروعية النشاط البحري للأسطول الجزائري ومدى مطابقتها للقوانين والأعراف الدولية آنذاك.

وتتأكد القيمة العلمية والتاريخية لهذا الموضوع في كونه يعرج على فترة زمنية طويلة عرفت فيها الجزائر أزهى فتراتها.

وقد يظهر في هذا الموضوع إعجاب بقوة البحرية القاهرة وإن كانت تبدوا كذلك فهي لا تخرج عن سرد للحقائق التاريخية بشكل موضوعي أملتها الوثائق والسندات المتاحة سواء

Retirer le filigrane maintenant

الأوروبية أو العربية ، دون أي ميول عاطفي أو شخصي ، وعلى هذا الاساس كان اختيارنا للموضوع قائما على هذه النظرة.

ولكون موضوع البحرية الجزائرية وتأثيرها على الجزائر بالغ الأهمية، فقد اهتم الباحثون بدراسته وتسليط الضوء عليها، ومن هذه الموضوعات التي تناولت بإسهاب نذكر:

– كتاب "حرب 300 سنة بين الجزائر وإسبانيا 1792/1492م لمؤلفه أحمد توفيق المدني، الذي تطرق فيه إلى الأسطول الجزائري بالتحليل، وتناول مراحل نشأته ومظاهر قوته مع التركيز على تأثيره في علاقة الجزائر مع إسبانيا.

– مذكرة ماجستير للباحث إسحاق زيتوني المعنونة بـــ " البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية 1800/1519م"، تطرق فيها إلى أهداف البحرية الجزائرية بدءا بمرحلة الجهاد البحري التي قام بها الأسطول في الدفاع على بلاد المسلمين في شمال أفريقيا من أي تهديد أوروبي محتمل، ووصولا إلى مرحلة تقمص البحرية الجزائرية مهام شرطة البحر، حيث انحصرت مهامه في الإغارة على السفن التي ترفض دفع الإيتاوات ومستحقات الحماية البحرية.

– كتاب مولود قاسم نايث بالقاسم : "شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية" والذي يحتوي على سندات مهمة تبرز مكانة الجزائر على الصعيد الدولي أثناء الحكم العثماني ، ودور البحرية الجزائرية في تحديد هذه المكانة.

– كذلك دراسة الباحث محمد عطلي الموسومة بـــ "نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17م وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية " تناول فيها في البداية موقع الجزائر في حوض المتوسط وأهمية هذا الموقع ومدى تأثيره على العلاقات بين ضفتيه المتوسط، كما تطرق إلى قضية النشاط البحري وما نتج عنه من غنائم وأسرى أثرت خزينة الدولة آنذاك، ليتعمق في تفسير مصطلح الجهاد البحري والقرصنة وأهم الدوافع لهذا النشاط البحري، وختم بذكر عوامل ضعف الأسطول الجزائري وانعكاسات ذلك.

وعلى هذا الأساس وبالاعتماد على هذه الدراسات نطرح الإشكال التالي:

Retirer le filigrane maintenant

- هل كان نشاط البحرية الجزائرية نشاطا خارجا عن القانون الدولي آنذاك أم هو عمل أملته الظروف الدولية وصراع إثبات الذات والتفوق بين ضفتي المتوسط المسيحية والإسلامية ؟ أم أن عمل البحرية الجزائرية كان عملا تقوم به مؤسسة تابعة للدولة الجزائرية بشكل روتيني وتلقائي تحافظ به عن وجودها كغيرها من أساطيل الدول وتحمي به نفسها وتضمن استمرارها؟

وقد اعتمدت للإجابة على هذه الإشكالية على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، حيث أن الأول ظهر في عملية وصف للأحداث التاريخية بالاعتماد على المصادر والمراجع المتاحة، أما الثاني فهو تحليل المعطيات التاريخية للوصول إلى تفسير موضوعي ودقيق لنشاط البحرية الجزائرية.

وككل بحث لا يخلو من الصعوبات، فقد واجهتنا الكثير من العراقيل من بينها صعوبة استنتاج الأفكار والحقائق التاريخية من المصادر الأوروبية كونها مترجمة، وكذلك صعوبة جمع الأدلة والبراهين التاريخية لتأكيد الآراء والتوجهات، كما واجهتنا مشكلة ضيق الوقت وصعوبة التوفيق بين مهنة التدريس ومهمة إعداد هذا العمل المتواضع.

لكن رغم ذلك إلا أننا تسلحنا بالعزيمة والإرادة وبدعم من الأستاذ المشرف والأساتذة الزملاء، فقد حاولنا تجاوز هذه الصعاب وفهم المسألة التاريخية المطروحة التي اختلف فيها المؤرخون والباحثون.

وللإجابة على إشكالية البحث الرئيسية اعتمدنا على بيبيوغرافيا متنوعة وعناوين مصادر ومراجع مختلفة تنصب كلها في الموضوع أو تجانبه والتي ساعدتنا في إزاحة اللثام عن كثير من الحقائق التاريخية، ومن جملة هذه العناوين نذكر:

-كتاب "la marine de Regence d'alger " للمؤلف " Albert Devouloux " وهو كتاب قيم يتحدث عن الأسطول الجزائري من حيث التركيبة والقيادة وقد اعتمدنا عليه في تحديد موقف المدرسة الأوروبية من نشاط البحرية الجزائرية.

Retirer le filigrane maintenant

-كتاب "Fray Diogo de Haedio abe de formest histoire de rois d'alger" ويتحدث عن حكام الجزائر بعد انضمامها إلى الباب العالي مركزا على شخصية خير الدين بربروس ودورها في فرض هيبة الجزائر.

-كتاب " سيرة المجاهد خير الدين بربروس" لمؤلف مجهول، وتناول كذلك شخصية خير الدين بربروس وعرفنا من خلاله كيفية تنظيم الأسطول في مراحل الأولى.

-كتاب أحمد توفيق المدني المعنون بـــ"حرب 300 سنة بين الجزائر وإسبانيا 1792/1492م" ، وكتاب "الجزائر خلال الحكم التركي" لمؤلفه "صالح عباد" ، اعتمدنا عليهما في التحدث عن المراحل الأولى لتشكيل البحرية وكيفية تحرير الموانئ والمدن من الاحتلال الإسباني.

-المنور مروش "دراسات عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني، القرصنة، الأساطير والدوافع، ج2".

- جمال قنان " قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر".

- كورين شوفاليه "30 سنة الأولى لقيام دولة الجزائر 1541/1510".

- كتاب محمد عطلي نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17م وآثره على العلاقات الفرنسية، حيث استفدنا منه في معرفة دور البحرية الحقيقي وكيفية سيطرتها على المتوسط.

وقد اتبعنا في دراسة موضوعنا هذا خطة بحث راعينا فيها ضرورة الإحاطة العامة بجوانب الموضوع والمادة العلمية المتوفرة فكانت الخطة على النحو التالي:

**مقدمة:** وهي إحاطة بالموضوع

**الفصل الأول:** "ظروف الجزائر قبل الدخول العثماني1519/1492م" وتم تقسيمه إلى مبحثين رئيسين:

**المبحث الأول:** "سقوط غرناطة وانعكاساتها على الجزائر"، وتناولنا فيه نتائج سقوط مدينة غرناطة على منطقة شمال أفريقيا عموما والجزائر خصوصا، وذلك بموجة الاحتلال الإسباني على موانئها ومدنها.

Retirer le filigrane maintenant

**المبحث الثاني:** "الدخول العثماني للجزائر ودور الإخوة بربروس 1519/1512م"، وتطرقنا فيه إلى الدوافع الحقيقية لدخول الإخوة بربروس إلى الجزائر ودورهم في تحرير مدن وموانئ الجزائر وضمها إلى الخلافة العثمانية.

**الفصل الثاني:** "البحرية الجزائرية في ظل الصراع على الحوض الغربي للمتوسط 1830/1519م " وقسم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث رئيسة:

**المبحث الأول:** "نشأة البحرية الجزائرية وتطورها 1535/1512م" وتناولنا فيه الظروف العامة التي ظهرت فيها البحرية الجزائرية وأهم العوامل المساعدة على التأسيس مع ذكر تركيبة الأسطول وقيادته.

**المبحث الثاني:** سيطرة البحرية الجزائرية وتفوقها 1816/1535م" وتناولنا فيه مظاهر تفوق البحرية الجزائرية وكيفية سيطرتها على الحوض الغربي للمتوسط.

**المبحث الثالث:** "ضعف البحرية الجزائرية وتراجعها 1827/1816م" وعرجنا فيه على أسباب تراجع قوة الأسطول الجزائري، وكيفية نهايته.

**الفصل الثالث:** "المنظور التاريخي لمسألة الجهاد البحري للأسطول الجزائري" ويعتبر هذا الفصل هو نواة البحث وبيت القصيد من هذه الدراسة، حيث حاولنا فيه الإجابة على الإشكالية الجوهرية للموضوع من خلال المباحث التالية:

**المبحث الأول:** "المنظور الأوروبي (القرصنة) " وعرضنا فيه رأي المدرسة الأوروبية ونظرة المؤرخين والباحثين الأوروبيين لنشاط البحرية الجزائرية في المتوسط مع النقد والتمحيص.

المبحث الثاني: "المنظور العربي الإسلامي (الجهاد البحري)" وحاولنا في هذا المبحث أن نعرض الرأي المخالف للمدرسة الأوروبية وهو المنظور العربي الإسلامي لنشاط البحرية الجزائرية الذي يصنفه كجهاد بحري.

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

**المبحث الثالث:** "الموضوعية التاريخية لنشاط البحرية الجزائرية" وقمنا في هذا المبحث الأخير بعرض الرأي الوسط بين المدرستين الأوليين وذلك بعرض الحجج والبراهين والتفسيرات التي تبرر نشاط البحرية الجزائرية بشكل عام.

خاتمة: وهي عبارة عن جملة من الاستنتاجات والقراءات والتوصيات

قائمة الملاحق: وضعت في شكل صور متنوعة لسفن الأسطول الجزائري وتجهيزاته إضافة إلى بعض المدن المعروفة آنذاك.

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

# الفصل الأول :

# ظروف الجزائر قبل الدخول العثماني

# ( 1492 هـ / 1519م )

pdfelement

**المبحث الأول: سقوط غرناطة وانعكاساتها على الجزائر**

**المبحث الثاني: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512هـ/1519م).**

## المبحث الأول: سقوط غرناطة وانعكاساتها على الجزائر.

كان سقوط غرناطة (897هـــ/1492م) حدثا بارزا ومنعرجا حاسما في تاريخ البلاد العربية عامة وبلاد المغرب العربي خاصة، غير أن الحقيقة التاريخية تؤكد بأن تاريخ 1492م/897هـــ، هو تاريخ سقوط مدينة غرناطة الفعلي آخر قلاع المسلمين في الأندلس، والتي صمدت في وجه الغزو الإسباني لثلاث قرون متتالية، رغم أن سقوط المدن والحواضر الأندلسية بدأ قبل ذلك ببعيد أي منذ سنة 1085م، بمدينة طليطلة ثم تلتها المدن الواحدة تلوى الأخرى[1].

تروي المصادر التاريخية تفاصيل السقوط بأن الملك فرناندو ضرب حصارا على مدينة غرناطة بجيش قوامه ثمانون ألفا من الفرسان والمشاة لمدة سبعة أشهر، بهدف استسلامها وإخضاعها، وقد أظهر سكان المدينة شجاعة فائقة في الدفاع عنها، وضربوا مثالا رائعا في الجهاد والتضحية والصبر رغم غياب المؤنة والدعم، ورغم توافد المسلمين على المدينة من ضواحي الأندلس.

دفعت مدة الحصار الطويلة بالسكان والأعيان إلى قبول المفاوضات مع الملك فرناندو انتهت بتسليم قصر الحمراء رمز المدينة في جانفي 1492م/897هـــ للمسيحيين ورفع بعدها العلم الإسباني ونكس العلم الغرناطي الإسلامي، ليبدأ بعدها فصل جديد من فصول المعاناة ونقض العهود[2].

إن النهاية المأساوية للأمة الأندلسية قلما نجد لها نظير في التاريخ، فالدارس يجد نفسه وهو يتصفح يوميات المسلمين المتبقين في الأندلس بعد السقوط أمام صور مروعة لمعاناة المسلمين الذين دخلوا تحت سلطة الإسبان عنوة (الملكين فردناند وإيزابيلا) وأمام حقد الكنسية الكاثوليكية التي عملت على تنصير المسلمين بكل الوسائل

---

[1] – جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلس (1492م/1610م) ، دار هومة للطابعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2004، ص25.

[2] –المرجع نفسه، ص ص 37، 38، 39.

والأساليب ضاربين عرض الحائط كل المبادئ والقيم الإنسانية، وفي المقابل كان المسلمون من جهتهم يدافعون باستماتة لا نضير لها من أجل المحافظة على دينهم وأرواحهم وسط بيئة معادية[1].

لقد ساهم الضعف والتشتت والانقسام الحاصل في بلاد الأندلس إلى تحول جيوشه من موضع هجوم إلى موضع دفاع، حيث سعت المماليك والدول الأوروبية وعلى رأسها إسبانيا إلى غزو مدنها واحتلال سواحلها جميعا دون استثناء، وذلك من خلال الحملات المتتالية التي باشرتها إسبانيا معتبرة هذا التدخل امتداد للحروب الصليبية ضد الإسلام والمسلمين التي بدأتها في الأندلس[2]، وقد كان لهذه الهجومات التي سماها الإسبان بحروب الاسترداد.[3]

## 1-دوافع الاحتلال الإسباني:

### 1-1-الدوافع الدينية:

لقد اكتست الحملات الإسبانية على سواحل المغرب صبغة دينية ورغبة في تنصير المسلمين خاصة بعد سقوط غرناطة 1492م/897هـــ، وبدعم من الكنيسة ماديا ومعنويا وبشريا[4]، وعلى إثرها راحت المماليك النصرانية عام 1474م/856هـــ تعمل على التوحد لمواجهة المسلمين ومواصلة حملات التنصير، فاجتمعت مملكة قشتالة[5]

---

[1] - جمال يحياوي، المرجع السابق، ص13.

[2] - الأندلس: جزيرة متصلة ببحر أقاستي، إسمها القديم أباريا، ثم سميت باطقة ثم باشابانيا، ثم الأندلس، ينظر: محمد بن علي بن الشباط التوزري، وصف الأندلس، در. وتح: أحمد مختار العيادي، المعهد المصري للدراسات الإسلامية،ط1، مدريد، 1917، ص100.

[3] - حروب الاسترداد: سلسلة حروب مارسها مماليك إسبانيا في شبه الجزيرة الأيبيرية لإنهاء الوجود الإسلامي، انتهت بسقوط غرناطة آخر قلاع المسلمين في المنطقة، ينظر: صالح حيمر، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2007/2006، ص30.

[4] - أحمد توفيق مدني، حرب 300 سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492هـــ/1792م، دار البصائر، الجزائر، ط1، 2007، ص، ص 71-72.

[5] - قشتالة: تقع بين ليون ونبارة، وقد حصلت على استقلالها في منتصف القرن 14م علي يد فرنان غونزالس Fzrnan Gonzales (970م/359هـــ) ، ينظر: الحجي عبد الرحمان، التاريخ الأندلسي، دار القلم، دمشق، د.ط، د.س، ص275.

ومملكة آراغون[1]، وأصدرت المراسيم البابوية التي تحث على مواصلة الحروب الصليبية في بلاد المغرب الإسلامي[2]، ولم تكد تحل سنة 1499 حتى حل بالعرب الاضطهاد والتعذيب، الذي لم ينته إلا بطرد العرب من إسبانيا، ثم صارت محاكم التفتيش[3]، تأمر بإحراق كثير من الناس الذين كانوا مسلمين، ولم تتم عملية التطهير بالنار إلا تدريجيا لتعذر إحراق الملايين دفعة واحدة، وهنا تذكر الروايات التاريخية أن كاردينال طليطلة الذي كان رئيسا لمحاكم التفتيش نصح بقطع رؤوس جميع من لم يتنصر من العرب رجالا ونساء، شيوخا وولدانا[4]، ولم يكتفي الإسبان بذلك بل حتى أنهم لاحقوا الموريسكيين[5]، الفارين إلى بلاد المغرب وقتلوا منهم أعدادا هائلة في الحوض الغربي للمتوسط.

إن الحملة الدينية التي طبعت الإمبراطورية المسيحية الإسبانية جعلت شغلها الشاغر وهاجسها النابض عبر مسارها التنصيري يتطلع دوما إلى أمنية الخلاص مما هو غير مسيحي، وذلك بالسهر المضني على إبادة مسلمي الأندلس وكذا مسلمي شمال أفريقيا الذين أطالوا عمر الأندلس في عهد المرابطين والموحدين بدعمهم المطلق للأندلسيين.

---

[1] - آراغون: تعود أصول هذه المملكة إلى القوط، حيث تراجعوا إلى جبال البيرينية بعد الفتح الإسلامي، وقد احتل الملك الأراغوني ألفونسواه سرقطة بعد تراجع المسلمين فيها، ينظر: عادل سعيد تستاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة (تاريخ 100 عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2000م، ص60.

[2] - المغرب الإسلامي: هو المنطقة الممتدة من بلاد مصر شرقا إلى المحيط الأطلسي شرقا، ومن حدود المتوسط شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا.

[3] - محاكم التفتيش: أنشئت في إسبانيا أول مرة في أراغون (1242م) ، وفي سنة 1472م تحصل الملكان الكاثوليكيان فردنان وإيزابيلا على أمر من البابا بإنشاء محاكم التفتيش، وقد كانت الأولى في مدينة إشبيليا ثم توسعت في باقي المدن وذلك بهدف متابعة المسلمين وتعذيبهم.

[4] - غوستاف لوبان، حضارة العرب، ص270.

[5] - المورسكين: لغة هي كلمة لاتينية مشتقة من MOURI وتطلق في العموم على مجموعة ذات بشرة سوداء، أما اصطلاحا فالكلمة تسمية أطلقها الإسبان على المسلمين المتبقين في الأندلس بعد سقوط غرناطة، وقد اصبحت مصطلحا متداولا بين المؤرخين، ينظر: جمال يحياوي، المرجع السابق، ص15.

لقد تغذى ملوك إسبانيا لبن الحقد من كنائسهم على كل ما هو إسلامي، ومن هناك خامرتهم فكرة الحرب المقدسة ليعلنوا مشاريعهم على كل ما هو غير مسيحي، فأعلنت على إثرها الكنائس الحرب المقدسة لمطاردة الفراين من الأندلس إلى أرض الهجرة (المغرب العربي) بل واصلوا هجماتهم ليحتلوا كامل الشريط الساحلي للجزائر[1].

## 1-2-دوافع سياسية واقتصادية:

لقد ارادت إسبانيا باحتلال بلاد المغرب أن تعيد أمجاد وممتلكات الإمبراطورية القديمة خاصة بعد الكشوفات الجغرافية واكتشاف العالم الجديد، لذلك عملت على احتلال سواحل بلاد المغرب لما لها من أهمية بالغة في عملية الإيصال البحري للسواحل الإيطالية ومنها إلى السواحل الغربية لحوض المتوسط[2]، وتأمين طرق التجارة البحرية نحو أسواق الهند والصين، ونحو المستعمرات والمناطق المختلفة[3]، كما أن للثورة الصناعية التي عرفتها أوروبا خلال القرين 18، 19م دور كبير، حيث أن حاجة الدول الأوروبية إلى المواد الخام التي تعتمد عليها في صناعات الجديدة، فتحركت عملية الغزو نحو بلاد المغرب الإسلامي الغنية بهذه المواد[4]، كما كانت حاجتها ماسة للبحث عن أسواق جديدة تمكنها من تسويق فائض المنتوجات الصناعية التي أفرزتها الثورة الصناعية.

## 1-3-الدوافع العسكرية:

لقد كان هدف الاحتلال الإسباني لسواحل المغرب بما فيها الجزائر هو البحث عن مناطق استراتيجية تمكنها من مراقبة السفن المارة بالمياه الإقليمية للبحر المتوسط

---

[1] - عبد الله حمادي، الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس 1492م/1616هـ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص42.

[2] - صالح حيمر، المرجع السابق، ص، ص 33-34.

[3] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص، ص 78-79.

[4] - صالح حيمر، المرجع السابق، ص، ص 33-34.

Retirer le filigrane maintenant

والتوسع في بلاد المغرب فيما بعد، كما طمحت من وراء هذا المشروع إلى حماية ظهرها من أي عدوان قد يكون مصدره المغرب وذلك بحكم قرب المسافة بين المنطقتين، فكان من اللزوم إقامة قواعد عسكرية في شواطئ الجزائر تحول دون الاتصال بين الجزائريين ومسلمي الأندلس، كما كانت هذه القواعد منطلقا لغزو المناطق الداخلية[1].

## 2-موجة احتلال المدن الساحلية الجزائرية بعد 1492م:

بعد سقوط آخر معاقل المسلمين في الأندلس، وكنتيجة لاكتشاف العالم الجديد، تطلع الكاردينال خمينيس إلى التوسع في الخارج، وذلك باحتلال سواحل المغرب الإسلامي مما سيجعل الإسبان قوة بحرية في الحوض الغربي للمتوسط[2]، فتوجهت الأنظار نحو مدن وموانئ الجزائر.

### 2-1-ميناء المرسى الكبير:

كان الإسبان يدركون أهمية هذا الميناء ويعرفون حق المعرفة أن السيطرة عليه ستفتح لهم أبواب المناطق والموانئ المجاورة، فكان احتلال هذا الميناء من أهم الأحداث السياسية العسكرية التي عرفتها منطقة البحر الابيض المتوسط[3]، ولذلك وضعه الإسبان نصب أعينهم وارسلوا إليه أسطولا بحريا يوم 1505/09/11م، ووجودا الميناء قد خلى من جماعة المسلمين الذين كانوا ينتظرون وصول الإسبان، حيث غادروا بعد أن ملوا من الانتظار، وعندما تبين العدو عادوا متأخرين إلى الميدان[4]، ووقعت المعركة التي انتهت بانتصار الإسبان وإخلاء المرسى نهائيا من

---

[1] - عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانين إلى الجزائر، الجزائر، دط، 1982م، ص، ص 45، 46، 47.

[2] - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م/1830هـ، دار هومة الجزائر، ط3، 2013، ص26.

[3] - المرجع نفسه، ص26.

[4] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 28-29.

سكانه بعدما أعطى لهم الإسبان مهلة 03 أيام للمغادرة، ولم يسمحوا لهم إلا بأخذ ما خف من أمتعة، كما فرضوا عليهم تحرير عبيدهم النصارى[1].

## 2-2-احتلال وهران:

بعد احتلال المرسى الكبير توجه الإسبان نحو وهران وبإصرار من الراهب خمنيس الذي قاد بنفسه حملة بحرية أبحرت من إسبانيا يوم 12 ماي 1509م/881هـ، مكونة من أزيد من خمسة عشر ألف جندي يقودهم بدروا النفار[2] متجها نحو المدينة وتذكر الروايات التاريخية أن حاكم مدينة وهران نفسه وكإجراء دفاعي وفر كل الوسائل والأسباب لتحقيق النصر على العدو الإسباني مسلحين بالعزيمة والحمية وحب الجهاد رغم قلة العدد ونقص العتاد والعدة، وقد خرج للقاء العدو لكن اضطرتهم الظروف الداخلية (نقص الأسلحة وعدم توازن القوى بينهم وبين الإسبان) إلى العودة إلى وهران والاحتماء بحصونها وأسوارها[3].

كما وتذكر الروايات التاريخية أن يهوديا اسمه سطورة[4]، هو الذي حضر لعملية فتح أبواب المدينة بمساعدة قائدان خائنان يعملان تحت إدارته اسمهما عيسى العربي وابن القانص، فبينما كان سكان المدينة يدافعون ببسالة، توغل الإسبان وراحوا يقتلون دون اعتبار للجنس أو السن[5]، ولم تكن الخيانة هي السبب الوحيد في احتلال وهران، حيث أن قوة الجيش الإسباني وتفوقه العددي كانا له دور كبير في ذلك[6].

---

[1] - صالح عباد، المرجع السابق، ص، ص 29-30.

[2] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 99.

[3] - المرجع نفسه ، ص100.

[4] - اليهودي سطورة: كان قابض المكوس العام لمدينة وهران ويكتب اسمه تارة ستورا وأخرى أشتورة، ينظر: صالح عباد، المرجع السابق، ص30.

[5] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 70

[6] - يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2009، ص، ص 9-10-11.

Retirer le filigrane maintenant

## 2-3-احتلال بجاية والتنس:

توجه الاسبان بعد احتلال وهران نحو الشرق وبالتحديد بجاية، حيث قاد بيدور نافوارو أسطولا توجه إلى بجاية حيث وصل إليها يوم 05 جانفي 1510م/892هـ، وتمكن من دخول المدينة دون أي مقاومة[1]، غير أن بعض المصادر تقول بأن الإسبان لقوا مقاومة شرسة وعنيفة من أهالي مدينة بجاية، حيث تسلقوا جبال قورايا لمنع الإسبان من النزول إلى البر، غير أن قوة مدافع الإسبان رجحت الكفة لصالحهم، وقد استغل الإسبان تنافس الأمير الحفصي عبد الرحمان مع أخيه عبد الله حول الحكم[2]، ثم واصلوا بعدها بشكل سريع بسط سيطرتهم على موانئ المغرب الأوسط حتى تمكنوا منها كلها تقريبا حتى دانت لهم مدينة تنس والتي تذكر كذلك المصادر أن حاكمها فر إلى إسبانيا مع عائلته ودخل النصرانية وغير اسمه إلى كارلوس[3]، وترك المدينة للإسبان.

## 2-4-احتلال مدينة الجزائر وضواحيها:

لما علم سكان مدينة الجزائر بسقوط بجاية وباقي الموانئ والمدن الواحدة تلو الاخرى في يد الإسبان، سارعوا إلى إرسال وفد يعلن عن استسلام المدينة، وقام شيوخ متيجة يوم 31 جانفي 1510م/892هـ، بتوقيع معاهدة استسلام يعترفون فيها بالسيادة الإسبانية[4] على المنطقة وضواحيها.

ثم قام بعدها الإسبان بالتوسع في المناطق الساحلية الأخرى، استطاع الإسبان احتلال ضواحي مدينة الجزائر بشكل سريع مستغلين في ذلك الصراع الطاحن الذي كان بين الحكام الزيانيين يضاف إليه ضعف القوات الجزائرية من حيث العدد والعدة

---

[1] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص100.

[2] - المرجع نفسه، ص، ص 30-31.

[3] - صالح عباد، المرجع السابق، ص35.

[4] - المرجع نفسه، ص ص 34-35.

مقارنة بقوة العدو الإسباني، فوصلوا حتى حدود مدينة مستغانم (26 ماي 1510م/892هـ) ، وفرضوا على سكانها الضرائب وذلك قصد إضعافهم، كما تمكنوا من احتلال كل الموانئ والمناطق الاستراتيجية الهامة في البلاد في مدة زمنية قصيرة.[1]

pdfelement

[1] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص35.

## المبحث الثاني: الدخول العثماني للجزائر ودور الإخوة بربروس (1512م/1519م).

### 1-الظروف العامة وأسباب الدخول:

خلال تعرض الجزائر للاحتلال الإسباني كان الوضع السياسي للدولة العثمانية أثناء حكم السلطان أحمد الأول دقيقا وصعبا جدا، حيث عرفت الدولة مشاكل عديدة داخليا وخارجيا، كما تكبدت هزائم بحرية كثيرة منها مع النمسا وبلاد فارس...، إضافة إلى ظهور بوادر تمرد وعصيان في كثير من الولايات العثمانية، هذه الظروف ساهمت بشكل مباشر في انشغال العثمانيين[1]عن قضية مسلمي الأندلس والعمل على حلها بطرق عسكرية أو سياسية هذا من جهة، ومن جهة ثانية فقد كان القسم الغربي للبحر الأبيض المتوسط مسرحا لانتصارات مدوية التي أحرزها الإخوة بربروس[2]، هؤلاء البحارة الذين وضعوا أنفسهم في خدمة الخلافة العثمانية[3].

وتعود بداية تشكيل الأسطول البحري عندما كان عروج أسيرا في سفن النصارى، حيث تذوق مرارة الأسر وأخذ الخبرة الحربية في السفن البحرية، ثم فر منها واتخذ من جزيرة جربة قاعدة بحرية له وكون فيها قوة بحرية جمع فيها

---

[1] – العثمانيين: يعود أصلهم إلى قبائل غزالتركسانية (آسيا الصغرى) أو بلاد الأناضول، وقد أسسوا إمارتهم على حساب البيزنطيين، وتوسعوا بشكل كبير جدا حتى وصلوا إلى فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح 1453م، وسموها إسطمبول التي أصبحت فيما بعد عاصمة لدولتهم، توسعت في أواخر القرن الخامس عشر نحو أوربا الشرقية وجنوب أوربا الغربية، وتركت في كل منطقة تصل إليها نخبة من المسلمين لنشر الدين الإسلامي، كما استطاعت أن تحرر البلاد العربية من موجة الهجمات الصليبية التي استهدفت مدنها وأراضيها، كما عرفت مرحلتها تفوقا اسلاميا واضحا على العالم ككل سواء في شرقه أو غربه، ينظر: مؤلف مجهول، سيرة المجاهد خير الدين، الجزائر، دار القصبة للنشر دط، 2009، ص06.

[2] – الإخوة بربروس: هم خير الدين وعروج وإسحاق ومحمد إلياس إخوة من أصل تركي من إقليم الرومالي، أبوهم يعقوب بن يوسف من جزيرة مادلي (ماتيلان) في الجزر اليونانية، وكان يحترف صناعة الفخار، ولد ابنه الأول عروج سنة 1473م، ثم خير الدين 1474، وكان من أشهر أبنائه وأشجعهم، ينظر: كورين شوفاليه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة الجزائر 1510-1541، ترجمة: جمال حمدانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص26.

[3] – المرجع نفسه، ص 26.

المتطوعين وذوي الخبرة البحرية سنة 885هـــ/1503م، وأعد السفن وباشر نشاطه الجهادي، وسرعان ما اشتهر اسمه بعد الانتصارات الباهرة ضد الإسبان سواء بالمواجهات المباشرة أو الغارات المتتالية[1]، هذا ما أعطى عروج والإخوة بربروس سمعة وجاها وشأنا عظيما في نفوس المسلمين لما اشتهروا به من قرصنة السفن المسيحية من جهة، وتأمين هجرة المسلمين النازحين من الأندلس إلى شمال أفريقيا من جهة ثانية[2].

أخذت انتصارات الإخوة بربروس تعلوا ووصلت انتصاراتهم مسامع سكان الجزائر، لذلك وبسرعة اتصل علماء وأعيان المدينة ومعهم الأمير الحفصي أبو بكر من العام نفسه واستصرخوهم لنجدتهم لإنقاض المدينتين من الاحتلال الإسباني[3]، وعلى اثر ذلك قام خير الدين وعروج بجمع رجالهما وتشاوروا في الأمر وقرروا في الختام تلبية نداء الاستغاثة[4]، وتوجه العثمانيون المنقذون بقيادة الإخوة بربروس إلى الجزائر رغبة في الجهاد من جهة ، ورغبة أخرى في مواجهتهم للإسبان وطردهم من سواحل شمال أفريقيا من جهة ثانية، والقضاء على الفوضى التي كانت تتخبط فيها البلاد من جهة ثالثة[5].

## 2-تحرير الموانئ والمدن:

### 2-1-بجاية:

توجه الأخوين عروج وخير الدين نحو ميناء بجاية بأزيد من ألفي بحار معززين بعشرة سفن وخمسون مدفعا وذلك تلبية لنداء سكانها ، فانطلاقا من منطقة حلق الوادي،

---

[1] - يحيى جلال، تاريخ المغرب العربي، ج3، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1981م، ص06.

[2] - نور الدين حاطوم، تاريخ عصر النهضة، دار الفكر، دط ، د س، ص464.

[3] - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص10.

[4] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 148.

[5] - ابن زرفة الجامعي، تاريخ مدينة وهران من الاحتلال الإسباني، ج1، تحقيق: مختار حساني، مخبر المخطوطات، دط، 2003، ص11.

وبدؤوا في الإغارة على الإسبان الذين تحصنوا في قلعة المدينة، استمر القصف والمعركة لمدة تسعة وعشرون يوما ولم يتمكن الأخوين من الدخول إلى المدينة وتحريرها بسبب التحصينات الإسبانية وتعاون أمراء بني العباس مع الإسبان، وتذكر المصادر أن عروج أصيب بجروح في ذراعه أثناء محاولة تحرير بجاية، ما اضطره إلى الرجوع إلى تونس للعلاج لكن الأطباء لم يجدوا علاجا شافيا لإصابته ما دفعهم إلى بتر ذراعه، ولكن هذه الحادثة لم تثنه عن الوصول إلى أهدافه ولم يفقد العزيمة[1].

عاود عروج الكرة ثانية وقام بالتحالف مع ابن القاضي الذي كان يتولى القضاء في المدينة وكون إمارة ببلاد القبائل سنة 1511م، بعد أن احتل الإسبان بجاية، لكن استعصت المدينة على عروج فعاود للمرة الثالثة، فبعد أن قصفها في أوت 923هـــ/1541م، وتمكن من السيطرة على قلعتها، ثم ضرب حصار لمدة 03 أيام على المدينة، غير أن الإمدادات الإسبانية وصلة بحوالي 50 ألف رجل يقودهم دي فانتورا فانسحب عروج[2].

وتذكر المصادر أن الأخوين بربروس سمع خبرا مفاده بوصول إمدادات بحرية للإسبان في بجاية، وتذكر المصادر أن هذه الإمدادات وصلت في شكل عشر سفن بحرية، وعند سماع عروج بالخبر أغار على هذه السفن واستطاع أن يقضي على جنودها ويغنم بسفنها، ولم يبقى إلا ثمانية وسبعون جنديا أخذوا كأسرى، وفي خطة عسكرية قام عروج برفع الرايات الصليبية على السفن الإسبانية وأرسلوها إلى بجاية محملة بخمسمائة جندي، وعندما رأى الإسبان المتحصنون في القلعة السفن والرايات المسيحية فتحوا أبواب القلعة ضنا منهم بأنها سفن الدعم الإسبانية المنتظرة فتدفقوا لاستقبال هذه السفن ومن فيها، وحينها حدثت المفاجأة حيث أمر بربروس جنوده بالنزول وبدأت صيحات التكبير والتهليل حتى اضطر الإسبان إلى الاستسلام والرضوخ

[1] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 150–151.

[2] - صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 34، 45.

وتسليم المدينة بما فيها القلعة، غير أن مدينة بجاية لم تصفى من الإسبان نهائيا إلا في عهد البايلرباي صالح رايس سنة 1554م[1].

## 2-2-مدينة جيجل:

بعد أن استعصت مدينة بجاية على عروج في محاولات التحرير الأولى والثانية قرر التوجه نحو مدينة جيجل مستغلا تقاعس السلطان الحفصي في تقديم الإمدادات والدعم للمجاهدين، فقدم إليها على رأس عمارة بحرية، وعندما وصل إلى أسوار المدينة قرر بعد استشارة أهاليها أن يرسل طلب نجدة ودعم عسكري من السلطان العثماني سليم الأول، الذي لبى طلب النجدة على الفور وأرسل ثمانمائة جندي وأربعة عشر سفينة، إضافة إلى المدافع والبنادق والأحمال والبارود وغيرها[2].

دخل الإخوة بربروس في مناوشات مع الإسبان انتهت بتحرير المجاهدين للمدينة سنة 1515م/897هـــ، وكل المناطق المجاورة واتخذها عروج فيما بعد كقاعدة عسكرية لتحركاته المستقبلية خاصة بجاية وباقي المناطق المحتلة، فكان هذا النصر بداية الإخوة بربروس نحو انتصارات أخرى[3].

## 2-3-مدينة الجزائر:

بعد أن تمركز الإسبان في الجزيرة المجاورة للمدينة وأسسوا قلعة البنيون التي اعتمدوا عليها لشن غاراتهم المتتالية على المدينة منذ سنة 1511م، استنجد سكان وأعيان المنطقة بالإخوة بربروس لمساعدتهم في طرد الإسبان وتحرير المدينة فتوجه الإخوة بربروس على أرس حملة عسكرية برية سنة 898هـــ/1516م، معززا بقوات بحرية بقيادة خير الدين قوامها ثمانية عشر سفينة بحرية كبيرة وثلاث سفن مسلحة بها ألفين وخمسمائة جندي من القبائل المجاورة وثمانية آلاف تركي، وبدأ الهجوم بقصف

---

[1]- https://tribus Algériennes.word press.com.

[2]-https://www.algéria gat.info.

[3] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 152.

القلعة[1]بمدافع ولكن هذه الغارات كانت ضعيفة، ما حال دون الوصول إلى النتائج المنتظرة، وهذا ما حز في نفوس سكان المدينة وخلف فيهم تضمرا خاصة لدى حاكم المدينة سليم التومي[2]، أما الإسبان فقد تحالفوا مع أمير تنس يحيى ابن سالم التومي، بعد سماعهم بحملة الإخوة بربروس، فنزلوا قرب باب الواد وشنوا هجوما على الأخوين أواخر سبتمبر 898هـــ/1516م، ووقعت معركة شرسة قتل وأسر فيها عروج وخير الدين من الإسبان الكثير، فكانت كارثة عليهم وانتصارا كبيرا للإخوة بربروس، ثم استقبلهم بعدها السكان استقبال الفاتحين وأعلن بعدها سكان البليدة، مليانة، المدية، دلس خضوعهما للإخوة بربروس[3].

## 2-4-تحرير تنس وتلمسان:

بعد خيانة يحيى بن سالم التومي وتحالفه مع الإسبان ضد عروج، توجه الأخير نحو مدينة تنس في جوان 899هـــ/1517م، وافتكها من الأمير يحيى وقتله وطرد الإسبان وقام بتقسيم المدينة إلى قسمين شرقي خاضع لحكم أخيه خير الدين، وغربي تابع لمدينة الجزائر التي يحكمها بنفسه[4]، وبعد سماع سكان تلمسان بانتصارات عروج وتحريره لمدينة تنس أرسل سكان مدينة تلمسان وفدا إلى عروج يشتكي له الأوضاع المزرية التي يعيشها السكان ومن تهديدات الإسبان من جهة، واغتصاب أبي حمو موسى الثالث[5]، حكم المدينة من ابن أخيه ابي زيان الثالث بعد سجنه، فاتجه عروج إلى

---

[1] - صالح عباد، المرجع السابق، ص 30.

[2] - سليم التومي: حكم مدينة الجزائر سنة 1510م وهو من قبيلة الثعالبة، ومن فرع بني تومي، وقد اشتهر بتحالفه مع القائد الإسباني بيدرو نافارو ضد العثمانيين وعقد معهم معاهدة استسلام، ينظر، كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص30.

[3] - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 13-14.

[4] - المرجع نفسه، ص14.

[5] - أبي حمو موسى الثالث: هو أبو حمو بن المتوكل من أسرة بني زيان، وصل إلى حكم تلمسان سنة 1516م، بعد تنافس وصراع مع إخوته وأفراد أسرته، انتهى حكمه سنة 1528م على يد العثمانيين بعد انضمام الجزائر للخلافة العثمانية.

المدينة ومر على قلعة بني راشد ووضع بها حامية عسكرية بقيادة أخيه إسحاق، ثم زحف نحو تلمسان وتغلب على حاكمها أبي حمو موسى الثالث وولى مكانه أبي زيان لتسيير شؤون المنطقة[1]، ثم تحالف مع سلطان فاس في حلف هجومي ودفاعي وانهى في سبتمبر1517م رمضان 923هـ حكم الزيانيين نهائيا بعد أن ضم المدينة إلى إيالة الجزائر العثمانية، أما أبو حمو موسى الثالث فقد فر إلى فاس ثم إلى وهران ثم توجه إلى الإسبان لطلب المساعدة لكنه فشل في ذلك[2].

وسار بعدها عروج نحو مدينة وهران في طريق عودته وحررها قبل وصول التعزيزات الإسبانية لها[3].

## 3-الجزائر إيالة عثمانية:

أرسل ملك إسبانيا كارلس الخامس (حكم من 1480إلى 1520م) حملة عسكرية لتدارك الوضع واسترجاع المدن والموانئ التي ضاعت من الإسبان في إيالة الجزائر بعد طلب من حاكم وهران الإسباني دي كوماريس[4]، وقد صلت الحملة إلى مرسى أرشقون وقامت بحصار عروج وأخيه إسحاق ما اضطرهما إلى الاحتماء في قلعة بني راشد لعدة أيام حتى وصل إليهم الإسبان وألقوا عليهما القبض وقتلوا عروج وأرسلوا رأسه إلى إسبانيا، حيث طيف بيه في معظم مدنها وموانئها[5].

تولى خير الدين الحكم في الجزائر خلفا لأخيه عروج بعد استشهاده وذلك حفاظا على الأمن والاستقرار في إيالة الجزائر، غير أن الأمور استعصت عليه وكثر المتآمرون وبدأ التمرد من بعض السكان فقرر المغادرة نحو اسطمبول[6]، ولما علم

---

[1] - يحيى بوعزيز، المرجع السابق ، ص14.

[2]- Https:// ar.m.wikibedai.org.

[3] - عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: المرجع السابق، ص76.

[4] - المرجع نفسه ، ص76.

[5] - المرجع نفسه، ص15

[6] - عمارة عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ الحديث 1830/1500م، دار الرائد للكتاب، الجزائر، دط، 2010، ص54.

سكان مدينة الجزائر بخبر مغادرة خير الدين اجتمع العلماء والأعيان وطالبوه بالبقاء، فرد عليهم قائلا: "إني قد عزمت على السفر إلى حضرة السلطان وأمنت بلادكم من العدو وبما تركت فيكم من مجاهدين ومن وصل إليكم من أهل الأندلس، وما تركت عندكم من العدة لأني تركت في بلادكم أكثر من أربعمائة مدفع ولم يكن في بلادكم إلا واحدا "فقالوا: "يا أيها الأمير لا تطيب لنا أنفسنا بفراقك ولا نسمح بذلك فالله وأمة سيدنا محمد تسألك عنهم"[1].

وبناء على ذلك راسل السكان السلطان العثماني يخبرونه بصرف طاعتهم إليه وتعيين خير الدين حاكما عليهم، فكان رد سليم الأول بقبول هذا الطلب وأرسل فرمانا يعين به خير الدين باي لارباي على الجزائر ثم أتبعه بعدم قدر بـــ ألفين انكشاري، وأربعة ألاف متطوع وأسلحة وذخيرة ومنحه امتيازات عديدة كصك العملة وتنظيم الجيش بما فيهم رياس البحر، واصبحت الجزائر منذ تاريخ 1519 إيالة عثمانية ومركز للجهاد البحري في البحر الأبيض المتوسط[2].

[1] - جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1830/1500م، دار الرائد لكتاب، الجزائر، دط، 2010، ص54.

[2] - المرجع نفسه، ص54.

Retirer le filigrane maintenant

# الفصل الثاني:

# البحرية الجزائرية في ظل الصراع على الحوض الغربي للمتوسط (1512/1830م)

pdfelement

المبحث الأول: نشأة البحرية الجزائرية وتطورها (1512/1535م)

المبحث الثاني: سيطرة البحرية الجزائرية وتفوقها (1535م/1816م)

المبحث الثالث: ضعف البحرية الجزائرية وتراجعها (1816/1827)

Retirer le filigrane maintenant

## المبحث الأول: نشأة البحرية الجزائرية وتطورها (1512/1535م).

### 1-نشأة البحرية:

عرفت بلاد المغرب الإسلامي عموما ومنطقة الجزائر خصوصا على مر العصور أساطيل بحرية ضخمة خاصة في العهد الموحدي، حيث لعب أسطولها دورا كبير أثناء الحروب الصليبية وفي مرحلة الجهاد ومرحلة التوسع الإسلامي، ونظرا لقوته استنجد به صلاح الدين الأيوبي عند تحريره لمدينة القدس، بعدما تعرض لحصار بحري من طرف ريتشارد قلب الأسد[1]، وعند انضمام الجزائر للخلاف العثمانية أصبحت قوة برية وبحرية، حيث كانت سفن الإخوة بربروس نواة الأسطول الجزائري[2]، وراح يتطور تدريجيا نتيجة للاهتمام الكبير به والعمل على تطويره ماديا وبشريا، كما ساعدهم في ذلك توفر المواد الخشبية في سواحل الجزائر الغنية جدا (القل، بجاية، جيجل) من جهة، ودعم الدولة العثمانية بالوسائل والمعدات من جهة ثانية[3].

استطاع خير الدين في الفترة الممتدة من (894هـ/1512م) إلى (917هـ/1535م) من إخضاع العديد من المناطق والموانئ الساحلية الجزائرية بدء بمدينة بون[4] شرقا إلى تلمسان غربا، أي على مسافة تقارب ألف ومئتي كلم، كما تصدى إلى حملات صليبية

---

[1] –عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1980م، ص19.

[2] –الأسطول: هو عبارة عن مجموعة من السفن والتي تكون في تشكيل واحد بغرض حربي أو مدني، ويعتبر الأسطول أكبر تشكيل من تشكيلات البحرية، وعادة ما يكون محملا بالسفن والأسلحة والمدافع وغيرها. ينظر: الموسوعة الحرة ويكبيديا Https//ar.wikipidia.org

يعتبر السلطان مراد الثاني (1421/1444م) أول من أنشأ نواة الأسطول الحربي العثماني ليطرد به البنادقة الإيطاليين من المناطق الساحلية للبلقان، وازدادت أهمية الأسطول لدى العثمانيين في عهد السلطان سليم الأول (1512/1520م) وكذلك في عهد السلطان سليمان القانوني (1520/1566م) ، ويفسر هذا الاهتمام بالدور الذي يلعبه الأسطول في الجهاز العسكري للدولة العثمانية رفقة الجيش الإنكشاري، وهذا ما يفسر الظهور الملفت للبحرية الجزائرية وقوتها وسيطرتها على حوض المتوسط بدعم من الدولة العثمانية، بخصوص الموضوع ينظر: محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي، القاهرة، مكتبة الأنجومصرية، د ت، ص ص 81، 84.

[3] – محمد بن سعيدان، علاقات الجزائر مع فرنسا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة غرداية، 2011–2012م، ص131.

[4] – بون: تسمية قديمة لمدينة عنابة حاليا (شرق الجزائر)

Retirer le filigrane maintenant

استهدفت المنطقة، منها حملة دون هيغوا الإسباني الذي جهز حملة تضم ثلاثين سفينة وثمانية مراكب وبعض القوارب وخمسمائة ألف جندي يستهدف بها الجزائر، غير أن خير الدين تمكن من هزيمته وإلحاق خسائر كبيرة بأسطوله، كما حصل على غنائم بحرية مهمة جدا من سفن ومدافع وأسرى ومعدات[1].

كما ساعدت عوامل مهمة في بناء الأسطول الجزائري، فالموقع الجغرافي الممتاز وطبيعة السواحل المفتوحة على أوروبا على امتداد ألف ومئتي كلم، والمتحكمة في الحوض الغربي من المتوسط جعلها طيلة الحكم العثماني محط أنظار وصراع بين ضفتي المتوسط الشمالية والجنوبية حتى أطلق على مدينة الجزائر اسم "المحروسة المنصورة" و"دار الجهاد"، كما أن الظروف الدولية المتمثلة في التنافس بين الدول الأوروبية نتج عنه صراع وتوتر فيما بينها نذكر على سبيل المثال ما ذكرته المصادر المتخصصة حول العداوة التي حصلت بين ملك فرنسا فرانسوا الأول وشارك الخامس ملك إسبانيا وجرمانيا، وكذلك التنافس الهولندي الفرنسي الإنجليزي على اكتساب مستعمرات جديدة ومحاولة السيطرة على طرق التجارة العالمية[2]، وكل هذا دفع إلى بناء قوة بحرية تكون لها القدرة على التصدي لهكذا تهديدات.

لقد تطور الأسطول البحري بشكل كبير ومتسارع، فعند بداية القرن السادس عشر كان يضم أربعين سفينة كبيرة، ومع بداية القرن السابع عشر وصلت إلى مائة سفينة، وفي عهد الدايات ازدادت هيكلة وتنظيم الجيش واصبح الاسطول مكونا من أربع سفن كبيرة مسلحة بعدد كبير من المدافع وعدد أكبر من السفن الصغيرة التي كانت تسمى بـــ الشيك ذات المدفع الواحد على الأقل[3].

---

[1]- fray digo de haedio, abbe de fromesta, histoire des rois d'alger traduit et annoteé: HD de grammant, alger adolphe jonrdan, libraire editeur 1981, p35.

[2] - حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر ، 2008، ص

[3] - جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص ص 34-35.

Retirer le filigrane maintenant

## 2-تركيبة الأسطول:

ولأن سكان الجزائر كانوا يجيدون طريقة استخراج خامات الحديد والرصاص والمعادن المتوفرة آنذاك على ما ذهب إليه حمدان بن عثمان خوجة، حيث كانوا ذوو مهارة عالية في هذا الميدان، الأمر الذي يفسر حيوية وازدهار صناعة السفن في الجزائر طيلة الثلاث قرون الأولى من بداية العهد العثماني، فكان هناك مصانع موزعة في موانئ إيالة الجزائر منها بجاية، شرشال[1]، باب الواد، دلس[2]، باب عزون في الجزائر العاصمة[3]، كذلك مدينة عنابة ومع حلول القرن التاسع عشر توقفت جل المصانع باستثناء مصنع مدينة الجزائر[4].

وقد كانت سفن الأسطول متطورة عصرئذ، وقادرة على الإبحار في أعالي البحار، وهي سفن شراعية حربية معروفة بأسماء وكنيات منها: الكرفات، الشالوب، الغليوطة، الفرقاطة، الشباك، البلاكر، البريك[5]، كما اشتهرت سفن ومراكب حربية أخرى منها: ديك الحصن، الجناح، الأحضر، الحظ السعيد، الظافر، الغزالة، مفتاح الجهاد، الاسكندر البار[6].

## 3-قيادة الأسطول:

ارتكز التشكيل البشري للأسطول على ثلاث مصادر أساسية وهم المسيحيون الأسرى وأطلق عليهم اسم المرتزقة أو العلوج ومهمتهم ثانوية في السفينة، والمسلمون في شتى أنحاء الدولة العثمانية، ثم الأقلية من الجزائريين التابعين للإيالة، وقد كان لهذا الاختلاف في

---

[1] - شرشال: مدينة ساحلية من مدن إيالة الجزائر، تقع في الجهة الغربية من مدينة الجزائر، ولها موقع استراتيجي هام جدا، ينظر: عطلي محمد أمين، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر ميلادي وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة غرداية، 2011، ص47.

[2] - دلس: مدينة ساحلية تقع في شرق مدينة الجزائر وكان لها دور كبير جدا في نشاط البحرية الجزائرية وما زالت تحافظ على تسميتها إلى اليوم (في ولاية بومرداس)، ينظر: المرجع نفسه، ص47.

[3] - رابح لونيسي، محاضرات وابحاث في تاريخ الجزائر، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012، ص39.

[4] - أحمد شريف الزهار، مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط2، 1980 ، ص ص 24-25.

[5] - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص257.

[6] - يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص82.

Retirer le filigrane maintenant

التركيبة البشرية للأسطول البحري بين أعلاج أوروبا المسيحيين الذين أسلموا وانظموا إلى الأسطول وبين الأتراك العثمانيين والبحارة المشارقة والمورسكيون الأندلسيون الذين كانوا بارعين في القتال، إضافة إلى العناصر المحلية من سكان البلاد، فهذا المزيج أعطى البحرية نفسا جديدا وقوة متجددة وتقنيات إضافية، ومعدات خاصة[1]، وقد كان أمراء البحر ورياسه من المصدرين الأولين أمثال الإخوة بربروس، درغوث رايس، علج علي، علي بتشيني[2] (إيطالي الأصل 1641م/164هـ) ، وهؤلاء الرجال كان لهم فضل إنشاء إيالات الجزائر وتونس وطرابلس الغرب، وهم من أعطوها أشكالها السياسية والعسكرية المعروفة آنذاك[3]. أما المصدر الثالث فكانوا من العنصر المحلي (الجزائريين) فنجد الرايس حميدوا الذي اشتهر بقيادته للأسطول وتحقيقه لانتصاراته باهرة[4].

أما قيادة الاسطول فقد قسمت إلى:

**وكيل الحرج:** وهو وكيل البحرية والرئيس الأعلى لجميع المراكب والسفن، يتولى مسؤولية دار الصناعة وتجهيز المراكب، وقيادة طائفة الرياس.

**قائد المرسى:** هو المسؤول عن الميناء وعلى شرطته ومخازنه والمراكب الداخلة والخارجة من الميناء يساعده ثلاث ضباط.

**الرياس:** هم مجاهدو البحر وتشمل مالكي السفن والبحارة وعمال الصيانة، وقد استعمل هذا المصطلح في العهد العثماني للدلالة على النشاط البحري بصفة عامة[5].

---

[1] - عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، دط، الجزائر، د س، ص96.

[2] - علي بتشيني: اسمه الحقيقي بتشينوا وهو إيطالي الأصل، تسلق هرم البحرية إلى أن أصبح يسيطر على فرقة الرياس، وحتى الإنكشارية والكراغلة منذ 1641م، مستغلا ثروته الضخمة وعدد السفن الهائل التي كان يملكها، وتذكر الروايات أن القساوسة المسيحيين كانوا يساومونه ويفاوضونه على الفدية بدلا من الباشا المعين من الباب العالي، وهذا دليل على نفوذه وسيطرته المطلقة، توفي مسموما سنة 1645م. ينظر: المنور مروش، القرصنة بين الأساطير والواقع، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2009، ص ص 261، 273.

[3] - جون بول وولف: الجزائر وأوروبا (1500–1830) ترجمة وتعريب: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، دط، ص200.

[4] - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص 258، 259.

[5] - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص96.

Retirer le filigrane maintenant

ويعرفون كذلك بأنهم قادة السفن الذين يترقى الواحد منهم إلى رتبة رايس بعد قضاء مدة زمنية طويلة في خدمة الأسطول، ولم تكن فئة رياس البحر خاضعة خضوعا تاما للنظام الإداري، بل كان لها استقلالها وحكمها الخاص، وتمتعت بمحبة كبيرة لدى الشعب لما كانت تقوم به من حماية للبلاد من الحملات الصليبية المتكررة، كما تميزت هذه الفئة بالغنى وذلك بسبب الغنائم التي كانوا يحصلون عليها من العدو نظير مساهمتهم الكبير في اقتصاد البلاد ودعم خزينة الدولة، فكانت قيمتهم كبيرة وكلمتهم مسموعة[1].

أما أطقم السفن والمركب فهي موضحة في الجدول التالي[2]:

| | |
|---|---|
| قبطان رايس | قائد السفينة |
| باش رايس | النائب الأول |
| صوصو رايس | النائب الثاني |
| خزناجي | محافظ خزينة المركب |
| رايس العسة | مفتش المركب ومشرف الصيانة |
| باش طبجي | ضابط مدفعية |
| خوجة | كاتب المركب |
| باش جراح | طبيب |
| الأمام | يؤم المصلين في السفينة |
| رايس الطريق | قبطان الغنائم |
| البحارة وعددهم ثلاثة آلاف بحار موزعون بين: | مقدمة السفينة |
| | مؤخرة السفينة |

[1] – محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البغداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981، ص42.

[2] – المرجع نفسه، ص261.

Retirer le filigrane maintenant

أما عمال السفينة الواحدة فكانت مهامهم مختلفة وموزعة بشكل منظم على النحو التالي:

**الملاحون والمرشدون:** فالأول عادة ما يكون من الأعلاج (المسيحيين الذين أسلموا) ، والثاني قد يكون تركي أو مشرقي أو من سكان الجزائر[1].

**البريتاجي والقارداكار:** ومهمتهما إنزال ورفع الأشرعة سواء المربعة أو العليا[2].

**الأنبارجي:** وهو حارس المستودع[3].

**الديماجي:** يدير دفة السفينة[4].

**الحلفاط:** وهو المسؤول عن ترميم عيوب السفينة ودهنها بالزفت بمادة عازلة عن الماء[5].

**المستورداس:** وهو النجار[6].

pdfelement

[1]- Albert develouloux,la marinede de la regence D'alger, bibliothèque nationale de France, 1896,p387.

[2]- Ipid,p387.

[3]- Ipid,p387.

[4] - جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص205.

[5] - مولاي بلحميسي، البحر والعرب في التاريخ والأدب، المؤسسة الوطنية للفنون والطباعة، 2005، ص505.

[6] - المرجع نفسه، ص205.

Retirer le filigrane maintenant

## المبحث الثاني: سيطرة البحرية الجزائرية وتفوقها (1535م/1816م).

بعد انضمام الجزائر بصفة رسمية لسلطة الباب العالي في اسطنبول وبعد استرجاع الموانئ والمدن الجزائرية من يد الإسبان، وبعد أن تمكنت البحرية من صد جميع التحرشات الأوروبية وإحكام السيطرة على المنطقة، تحولت مهام الأسطول إلى الهجوم وذلك بتطهير باقي مدن ومناطق المغرب الإسلامي ككل، فتوجهت شرقا نحو طرابلس وتونس.

### 1-ضم طرابلس وتونس:

أرسل سليمان القانوني[1]، أسطولا بحريا قوامه 192 سفينة يقودها سنان باشا[2]، لمساعدة الأسطول الجزائري في حصارها البحري الذي فرضه على فرسان القديس يوحنا الثاني الذي سيطر على المدينة سنة 912هـ/1530م، وقد دام هذا الحصار عشرة أيام انهك قواهم ودفعهم إلى الاستسلام، وبذلك انضمت طرابلس إلى الخلافة العثمانية بتاريخ 12 شعبان 985هـ/15 أوت 1551م وأصبحت مدينة مهمة جدا ومكسبا لتحقيق الوحدة الإسلامية في بلاد المغرب[3].

توجه علج علي[4] في أكتوبر 951هـ/1569م، إلى مدينة تونس بعد أن استنجد به سكانها ضد حاكم المدينة أبو العباس أحمد الموالي للإسبان، حيث وبعد وصول الأسطول فر

---

[1] -سليمان القانوني( 1494م/1566م)، هو ابن السلطان سليم الأول، تولي الحكم بعد وفاة والده سنة 1520، وقد تميزت فترة حكمه بتوسع الدولة نحو الغرب، حيث اشتهر بعلاقاته مع فرانسوا01، ينظر: إسحاق زيتوني، البحرية الجزائرية وتأثيراتها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة غرداية، 2012/2011، ص45.

[2] – سنان باشا، ولد بألمانيا 152، قدم إلى أسطمبول ونشأ فيه وتولى ولاية أكثر من إيالة، ينظر: اسحاق زيتوني، المرجع السابق، ص101.

[3] -المرجع نفسه ، ص ص 45-46.

[4] – علج علي: ولد سنة 1520م بجنوب إيطاليا، دخل إلى الجزائر كأسير سنة 1536م، اعتنق الإسلام وعمل في الأسطول الجزائري كمجدف، تدرج بسرعة كبيرة في سلم المسؤوليات البحرية للأسطول الجزائري حتى أصبح من فئة رياس البحر المشهورين، عين على رأس إيالة طرابلس الغرب 1565م، وفي جوان 1568 عين كبايلارباي في الجزائر، شارك في معارك عديدة مع العثمانيين منها معركة ليبنت الشهيرة التي استطاع أن يرجح بخبرته العسكرية البحرية كفة العثمانيين وينقذهم من هزيمة محتمة، للمزيد ينظر: المنور مروش، المرجع السابق، ص ص 137، 140.

Retirer le filigrane maintenant

هذا الأخير نحو الإسبان، ودخل علج علي إلى المدينة واستقبله أهلها وأخذ منهم البيعة للسلطان العثماني[1].

## 2-دور البحرية الجزائرية في أزمة المورسكين:

بعد سقوط غرناطة آخر قلاع المسلمين في الأندلس سنة (1492م/899هـ) دخل مسلموا الأندلس في صراع مع المسيحيين، حيث تعرضوا إلى ابشع أنواع القمع والإبادة والتهجير على يد محاكم التفتيش التي عملت على القضاء على معالم الإسلام في المنطقة وذلك برعاية الكنيسة الكاثوليكية ممثلة في شخص البابا نفسه وبدعم مباشر من الحكام والأمراء.

ونتيجة لذلك لم تجد البحرية الجزائرية بدا من التدخل لحماية هؤلاء المورسكيين تأكيدا للبعد الإنساني الذي حملته البحرية الجزائرية على عاتقها في جميع نشاطاتها في حوض المتوسط، حيث عمل الأسطول البحري على تسهيل عملية إجلاء الأندلسيين المسلمين نحو بلاد المغرب خاصة، الجزائر، فقد ارسلت حملة سنة 935هـ/1528م بقيادة صالح رايس وايدن رايس لإنقاذ ستمائة مسلم من منطقة بلنسية[2]، كما حاضوا معركة بحرية عنيفة ضد المسحيين الإسبان في مياه الجزائر الشرقية (البليار) ، كما تذكر الروايات التاريخية أن البحرية الجزائرية قامت بأزيد من ثلاث وثلاثين حملة بحرية لإجلاء الأندلسيين بين 1528م-1584م، أبرزها حملة خير الدين نفسه الذي أجلى فيها عددا كبيرا من الأندلسيين وترك ألف مقاتل لحماية الباقين، وقد تكررت العملية سبع مرات[3]، حتى أن مهام البحرية تحولت في مدة وجيزة إلى الهجوم على معاقل الصلبيين في جزر وجيوب البحر الأبيض

---

[1] - صالح حيمر، المرجع السابق، ص83.

[2] - داودي مصطفى ، دور البحرية الجزائرية في القضايا الإنسانية الخارجية بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر ميلادي http://www.researchgate.net ، ص278.

[3] - محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس القاهرة ، مكتبة عادل شتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1949م، ص284.

Retirer le filigrane maintenant

المتوسط[1]، كرد فعل على مجازر الإسبان ضد المسلمين في الأندلس، وقد استطاع خير الدين بربروس ملاحقة الإسبان سنة 1529م، وتدمير حصن البينيون وشجع بقوة على إنقاذ مسلمي الأندلس كما هاجم مرار السواحل الشرقية لإسبانيا، وجمع في سفنه الكثير من المورسكيين الراغبين في الهجرة، وأسر الكثير من الإسبان وغنم غنائم كثيرة[2]، كما أنه أكرم الأندلسيين أيما إكرام ووسع لهم أرض الجزائر وتركوا أحرار في اختيار البقاع والأماكن الصالحة في المناطق التي يستقرون فيها[3]، ولم يقتصر دور الأسطول الجزائري على حماية المورسكيين وإيصالهم إلى أماكن آمنة، بل تعدى ذلك إلى دعم المقاومة الأندلسية ضد النصارى نذكر منها ثورة جبال البشرات في 05 أبريل 1568م.

ومن مظاهر قوة البحرية الجزائرية أن المسيحيين كانوا يختارون مدينة الجزائر ملاذا للعيش والاستقرار، فيعتنقون الإسلام ويمارسون الجهاد البحري بعد الانخراط في صفوف البحرية الجزائرية، ومن ثم يتقلدون أعلى المراتب البحرية (من الباش رايس إلى القبطان إلى الرياس) ، وتشير الإحصائيات في بعض المصادر أن عدد الرياس في مدينة الجزائر من الأعلاج المسيحيين قد وصل سنة 1564م إلى ستة ألاف، ومنهم من يقول بـــ ثمانية آلاف سنة 1632م، كما تذكر كذلك أن في عهد الداي مصطفى باشا(1798/1805م) لوحظ تجنيد المئات منهم[4].

---

[1] - البحر الأبيض المتوسط: المتمعن في الخريطة يلاحظ بأنه كان مقسم إلى حوضين رئيسيين: الحوض الشرقي والحوض الغربي، وأن البحار الصغيرة تقع في النصف الأعلى للمتوسط، فقبل وصول العثمانيين الذين أحكموا السيطرة على حوضيه في القرن 16، كانت قوى الشمال تسيطر عليه من صقلية ، سردينيا، مالطا وحتى أنهم هاجموا سواحل الضفة الجنوبية للمتوسط.

[2] - محمد رزوق، الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 16و17م، ص101.

[3] - مصطفى داودي، المرجع السابق، ص279.

[4] - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص258.

Retirer le filigrane maintenant

## 3-مكانة البحرية الجزائرية دوليا:

لقد منح النشاط العسكري البحري لإيالة الجزائر وسيطرته على الحوض الغربي للمتوسط، وصده للهجومات الصليبية المتكررة وخدمة المصالح العثمانية منحها مكانة وهيبة دولية كبيرة جدا[1]، وفي هذا الصدد يقول شارل أدري جوليان: "إن رجال البحرية الجزائرية كانوا يجوبون البحار من الفجر إلى المغرب خلال الشتاء والربيع دون خوف، ويسخرون من السفن المسيحية وكأنهم يخرجون لصيد الأرانب"[2].

وكان الأسطول يهيمن على الحوض الغربي للمتوسط بالطول والعرض، فتارة تكون رحلته البحرية نحو الشرق فيمر على الجزر والموانئ مرورا صقلية والبندقية، ثم يبحر من جديد نحو جنوا وبروفانس وكورسيكا، سردينيا، ومنها يعود أدراجه نحو موانئ الجزائر دون أي عناء، وتارة أخرى يتوجه غربا فيمر على برشلونة، غلانس، أليكانت، مالقا، وصولا إلى مضيق جبل طارق، ثم يتوجه إلى قادس وطنجة وموانئ وسواحل البرتغال الجنوبية (رأس سان فاسان، وفينستير) ، ثم يعود أدراجه مبحرا نحو الجزائر فيطارد قراصنة مالطا ولصوصه جزر إيطاليا المختلفة[3] وجميع السفن التي كانت تمارس لصوصية البحر وتغير على السفن التجارية والرحلات البحرية.

كما يضاف إلى الغنائم التي يتحصل عليها الأسطول فإنه كان يقوم بأسر آلاف المسيحيين ويؤخذهم إلى الجزائر، وتشير الإحصائيات في بعض المصادر أنه مع حلول سنة 1627م كان في الجزائر ما يقارب عشرين ألف أسير منهم إيطاليون، يابانيون، صينيون، إسبان اثيوبيون، فرنسيون..الخ، إلى درجة أنه كان لكل أمة طابور من الأسرى ومن المرتدين العلوج[4]، ولقد ارتفع عدد الأسرى تدريجيا خاصة من الإسبان، وتزايد بتزايد نشاط

---

[1] - حنيفي هلايلي، المرجع السابق ، ص177.

[2] - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص56.

[3] - جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500/1830م ، المرجع السابق، ص 1001.

[4] - فرنان بروديل، المتوسط والعالم المتوسطي، تعريب، مروان أبي سمرة، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر، لبنان، 1993، ص151.

Retirer le filigrane maintenant

الجهاد البحري، فيذكر **ديغو ديهايدو** أنه سنة 1580م وصل العدد إلى خمس وعشرين ألف، أما الأسير **دان** (Dan) فيذكر خمسة وعشرون ألف سنة 1634م، **وجون بول وولف** يذكر ثمانية عشر ألف سنة 1576م، **ولويس دوماي** خمسة آلاف أسير سنة 1660م، **وديلاموت** من ثمانية آلاف إلى عشرة ألاف سنة 1770م[1]، كما كانت وظائف الأسرى متنوعة فمنهم الخدام والتجار والعمال الحرفيين، ومنهم من وجد نفسه خادما عند اليهود، أما العمال الذين كانوا لدى الباي أو الأسر الغنية فكانت معيشتهم رغيدة، ومنهم من ترقى إلى مراتب عليا جزاء سلوكه وعمله وانضباطه[2]، غير أن ما ذهبت إليه المصادر الأوربية حول ظروف معاملة الجزائريين للأسرى المسيحيين كانت قاسية وسيئة، فهو رأي يفتقد إلى الأدلة والمصداقية بل بالعكس كان معاملتهم حسنة يراعى فيها مأكلهم ومشربهم ومبيتهم، وحتى باعتراف من الأسرى أنفسهم مثل الأسير **تيدنا** الذي اعترف بمعاملة الجزائريين الحسنة له ولغيره[3].

وقد جاء في مذكرات خير الدين بربروس أنه جعل ايدن رايس على رأس أسطول كبير سار في غرب المتوسط وصل إلى بلنسية وجبل طارق ومنها عبر إلى المحيط الأطلسي وعند عودته أغار على جزر البليار وتوغل حتى أصبح على مقربة من برشلونة وأغار على المناطق المجاورة وأسر على إثرها 80 راهبا وغنم 30 صندوقا من الخزينة و50 قطعة بحرية، ثم عاد إلى ميناء الجزائر، وذلك ردا على حملة أندريا دوريا على مدينة شرشال.

ويجمع المؤرخون الأوروبيون والأمريكيون على أن البحرية الجزائرية كانت منظمة أحسن تنظيم زيادة على شجاعة أهلها، كما كان التفوق البحري بدافع الوعي بالمسؤولية

---

[1] - مؤلف مجهول، سيرة المجاهد خير الدين،تح ، تق ، تع : حمادي عبد الله ، دار القصبة للنشر، دط، الجزائر، 2009، ص 99.

[2] - محمد بن موقفي، العلاقات السياسية والتجارية بين الجزائر وإسبانيا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة غرداية، 2010-2011، ص89.

[3] - حميدة عمراوي، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر، دار هومة، دط، 2009، ص33.

Retirer le filigrane maintenant

الدولية عن الأمن والسلم في البحر المتوسط الذي كان لزم طويل بحرها بامتياز، وفي البحار من البرتغال إلى إيسلندا، وكانت تصارع الدول الكبرى وتفرض عليها معاهدات السلم والضرائب الباهضة والإيتاوات والغرامات[1].

## 4-مظاهر الهيمنة الدولية للبحرية الجزائرية:

أخذت البحرية الجزائرية مكانة دولية كبيرة، فمنذ النص الثاني من القرن السادس عشر أصبحت قوة مؤثرة وفعالة في جميع الأحداث الدولية في البحر الأبيض المتوسط، وكان دورها كبيرا في المنطقة، فراحت الدول الكبرى تتسارع لربط علاقات ود مع إيالة الجزائر، فالولايات المتحدة الأمريكية مثلا وقعت معاهدة في 05 سبتمبر 1795م، تنص على أن يسود السلم والمودة الدائمة بين رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جورج واشنطن من جهة، وبابا حسين داي الجزائر وديوانه وسكان الجزائر من جهة أخرى، وسيعامل رعايا الأمتين بالمودة والشرف والاحترام[2]، ولقد كان لإقامة علاقات سلام تجسيدا للمثل السائد بين كبار التجار الإنجليز القائل "لو لم تكن الجزائر موجودة لكان خلقها ضروريا"، وهذا ما جعل التجارة الأمريكية والأوروبية غنائم للأسطول الجزائري السمينة، حيث كانت دولها تدفع التزامات وإيتاوات في الظروف التي تكون فيها غير قادرة على المواجهة، أما عندما تأنس في نفسها القوة فإنها تنكث العهود وتعلن العصيان والتمرد وتعمد إلى تنظيم الحملات العسكرية والغارات منفردة أحيانا ومشتركة أحيانا أخرى، غير أنها كانت تنكسر على صخرة الأسطول الجزائري[3].

لقد كانت المداخيل الأساسية لغنائم الجهاد البحري الجزائري تأتي من ثلاث مصادر أساسية: فالأولى غنائم السفن التي تؤخذ من البحر، والثانية مبالغ افتداء الأسرى، والثالثة من الجزيات والهدايا والإيتاوات التي كانت تدفعها الدول الأوربية تحت تدابير شكلية لحماية

---

[1] - مولود قاسم نايث بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م، ج2، ط1، دار البعث الجزائرية، 1985م، ص69.

[2] - المرجع نفسه، ص230.

[3] - يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص266.

Retirer le filigrane maintenant

سفنها من القرصنة البحرية، يضاف إليها رسوم الإذن والإرساء والترميم وبناء السفن..، وكانت كل هذه المصادر ثروة حقيقية نشطت الاقتصاد الجزائري[1].

ويوضح الجدول التالي بعض إيتاوات الدول وهداياها السنوية[2]:

| الدولة | المبلغ | السنة |
|---|---|---|
| إسبانيا | 96800 فرنك | 1785م |
| توسكانيا | 250 الف فرنك | 1823م |
| البرتغال | 20 الف فرنك | 1822م |
| سردينيا | 216 ألف فرنك | 1746م |
| | 54 ألف فرنك | 1816م |
| فرنسا | 37 ألف فرنك | قبل 1790م |
| | 50 الف و700 فرنك | بعد 1790م |
| أنجلترا | 350 ألف فرنك | قبل 1816م |
| | وتعهدت بدفع 267500 فرنك إضافية | 1807 |
| هولاندا | 125 ألف فرنك | 1757م |
| الولايات المتحدة الأمريكية | 242500 دولار | 1795م |
| الدنمارك | 180 الف فرنك | 1822م |
| السويد | 120 ألف فرنك | 1822م |
| البندقية | 50 الف دوكا | 1802م |
| | وتعهدت بدفع 5 ألاف دوكة | سنويا |

يضاف إلى هذه المبالغ التزام الدول بتقديم الذخيرة والمعدات الحربية والسفن (البارود الحبال، المدافع الحديد، الاسلاك...الخ) بشكل متواصل.

[1] - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص 276-277.

[2] - إيرون راي، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية (1776/1818م)، تر: إسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1978م، ص ص 33-34.

Retirer le filigrane maintenant

لقد غدا الطابع الغالب للبحرية الجزائرية هو البحث عن الربح القائم على المبادلات التجارية النشطة، كما كان رياس البحر مصدر رزق للتجار الذين كانوا ينتظرون عودتهم إلى الميناء لاقتناء بعض السلع التي يبيعونها في أسواقهم ومحلاتهم[1].

كما تذكر الروايات التاريخية كذلك أن من مظاهر هيبة ومكانة الدولة الجزائرية والتي كان للأسطول البحري دور كبير في صنعها أن لدى كل تعيين لقنصل جديد وجب على حكومة من الحكومات أو دولة من الدول إرسال هدايا ثمينة، فهكذا كانت تفعل الدول الألمانية مثل هامبورغ، بريمن، ...والدول الإيطالية كلها حتى روما نفسها وإسبانيا، والنمسا، الدانيمارك، صقلية، البرتغال، الولايات المتحدة الأمريكية، وزيادة على ذلك كانت تقدم ضريبة سنوية ضخمة لخزينة الجزائر جراء حماية تجارتها الخارجية من القرصنة[2].

ونذكر في هذا الصدد مظهرا آخر من مظاهر المكانة الدولية للجزائر أن الدول الأوروبية مجتمعة مارست حصارا على فرنسا بعد قيام النظام الجمهوري 1792 وذلك خوفا من انتقال ذلك إلى دولهم، الأمر الذي جعلها تستنجد بالدولة الجزائرية من أجل إخراجها من عزلتها على اعتبار أن القوة الوحيدة القادرة على ذلك هي البحرية الجزائرية وتستطيع الضغط على الدول الأوروبية، وقد أمر الداي حسين سنة 1795م بإرسال اثنى عشر سفينة لملاحقة سفن إسبانية قامت بأسر سفن فرنسية[3]، وأرسل كذلك رسالة للحكومة الفرنسية جاء فيها أن "الصديق الحقيقي هو الذي يعلن نفسه عند الحاجة فهذه هي مبادئنا[4] "، كما تشير المصادر المتخصصة أن الجهة الغربية للمتوسط كانت بحيرة عثمانية برعاية الأسطول الجزائري، حيث أن نشاطه على يبقى حبيس الحدود الإقليمية للجزائر أو حدود مصالحها الرخاصة، وإنما تعدت المهام وتطورت لتمس الجانب الإنساني، حيث ساندت الشعوب

---

[1] – أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالية في العهد العثماني (1519/1830م) ، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص 169.

[2] – مولود قاسم نايث بلقاسم، المرجع السابق، ص78.

[3] – مصطفى داودي، المرجع السابق، ص288.

[4] – جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1730–1830) ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الرويبة ، الجزائر، 2005، ص57.

Retirer le filigrane maintenant

المظلومة وناصرتها، ولم تقرن هذه المساندة بمصلحة مادية أو شروط مسبقة مثلما تتعامل به القوى الكبرى في العالم فيما بعد والتي لا تطعم جائعا أو تنصر مظلوما حتى يدفع ولو بسلب شخصيته وسيادته[1].

## 5-المشاركة في المعارك:

### 5-1-معركة بيرفيزا (914هـ/1538م):

اتحدت القوى النصرانية وشكلت حلفا مقدسا بين شاركان[2]، وفرانسوا الأول لضرب الدولة العثمانية، فشكلوا أسطولا قوامه مئتا سفينة على متنها ستون ألف جندي بقيادة أندريا دوريا، أما الأسطول العثماني فتولى قيادته خير الدين بربروس وضم مائة وثمانون سفينة وثلاثون ألف جندي، والتقى الطرفان في منطقة بيريفيز[3]، واسفرت المواجهة على انهزام الجيوش النصرانية وتحطمت سفنهم وغنم فيها العثمانيون كثيرا[4].

### 5-2-معركة مالطا (947هـ/1565م):

أرسل سليمان القانوني برسالة إلى قادة الولايات العثمانية يدعوهم فيها المشاركة في فتح جزيرة مالطا[5]، والتي تكتسي أهمية بالغة في الفتوحات والمعارك البحرية، فتلقى حسين

pdfelement

---

[1] - مصطفى داودي ، المرجع السابق، ص288.

[2] - شارلكان: اسمه الكامل شارل الخامس، ولد سنة 1500م وقد ورث ملك إسبانيا عن والدته، انتخب أميرا لألمانيا بعد وفاة جده مكسيمليان، قضى أيام حكمه في محاربة ملك فرنسا فرانسوا الأول من جهة، ومحاربة خير الدين بربروس من جهة ثانية، استهدف الاستيلاء على مدينة الجزائر وشن عليها حملة سنة 1541م، لكنه فشل وانهزم شر هزيمة، تنازل عن ملكه لابنه فليب في إسبانيا، وأخيه فردناند في ألمانيا حتى توفي سنة 1558م، ينظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفاش، ط1، ص204.

[3] - منطقة بيريفيزا: تقع في الساحل الشرقي للبحر الأيوني إلى شمال خليج أرتا وهي حاليا تابعة لدولة اليونان، للمزيد ينظر: صالح حيمر، المرجع السابق، ص 62.

[4] - المرجع نفسه، ص63.

[5] - جزيرة مالطا: تقع في حوض المتوسط ذات أهمية كبيرة كونها قاعدة بحرية مؤثرة في حركة الملاحة، ومما زادها أهمية أنها محصورة بين حوضين شرقي وغربي مكونة من أربع جزر تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي على النحو التالي: جزيرة غوزو (Gozzo) ، جزيرة كمنوتو (Cominoto)، جزيرة فيل فولا (Fil fola) وهي الأصغر، وجزيرة مالطا (Malta) ، وتقدر المساحة الإجمالية لهذا الأرخبيل بـــ 316 كلم$^2$، وبها اربع مدن هي: سان أونج ( Saint ang )، وسان ميشال (Saint Michel) ، لاف ليت (Vallette)، والمدينة القدمية (La citte veille)، ينظر: صالح حيمر المرجع السابق، ص64.

Retirer le filigrane maintenant

باشا[1]، ابن خير الدين رسالته التي تدعوه إلى التحرك نحو الجزيرة، فجهز اسطولا قوامه ثمانية وعشرون سفينة على متنها ثلاثة آلاف جندي من خيرة المقاتلين وتوجه إلى مالطا التي وصل إليها يوم 05 يوليو 1565م/947هـ، أي بعد نهاية المرحلة الأولى من الحصار الذي ضربه الأسطول العثماني على الجزيرة وانتهت بسقوط حصن سانت آلم، ثم نشبت الحرب التي تشير المصادر الغربية إلى الدور الكبير الذي لعبه حسن باشا وقواته في الهجوم والصمود والقتال، غير أن طول الحصار (أربعة أشهر) ونفاذ الذخيرة والبارود وانتشار مرض الطاعون وسط الجنود دفع بالقيادة العليا العثمانية إلى رفع الحصار وإنهاء المعارك، ونتيجة للبسالة التي أظهرها حسن باشا في هذه المعركة ودوره الفعال عينه السلطان العثماني قائدا على البحرية العثمانية[2].

### 5-3-معركة ليبانت (953هـ/1571م):

تعتب هذه المعركة من أعظم المعارك البحرية بين المسلمين والنصارى لما شهدته من عنف وشدة بين الطرفين[3]، وتدور فصول هذه المعركة عندما بدأت باتحاد الدول الأوروبية للقيام بعمل عسكري مشترك ضد الدولة العثمانية هذا ما نتج عنه حلف مقدس في 25 ماي 952هـ/1570م، ضم ألمانيا، إيطاليا، بريطانيا، ولما سمع السلطان العثماني بذلك أرسل رسالة إلى الأسطول الجزائري يدعوه فيها إلى تجهيز نفسه لحرب وشيكة، وتوجه على إثرها علج علي بأسطول ضم خمسين سفينة (953هـ/1571م) ، كما ضم الاسطول العثماني سفن رودس وسوريا، طرابلس والإسكندرية[4]، بدأت المعركة ورجحت في البداية لصالح النصارى بعدما تحطم جزء مهما من ميمنة الأسطول العثماني، عندها تقدم علج علي بشن غارات عنيفة وتوغل في قلب العدو وتمكن من إلحاق اضرار كبيرة به، وعاد إلى

---

[1] - حسن باشا: ابن خير الدين تولى الحكم بعد وفاة آغا الطوشي 1544م، وشرع فور وصوله الجزائر إلى مواجهة المماليك النصرانية وانتهج سياسة مضادة نحو الدول الأجنبية، توفي سنة 1570، ينظر: اسحاق زيتوني، المرجع السابق، ص55.

[2] - جون بول وولف، المرجع السابق، ص130.

[3] - صالح حيمر، المرجع السابق، ص 154.

[4] - صالح حيمر، المرجع السابق ، ص ص 154-155.

اسطمبول بـــ عشرة سفن كغنائم من المعركة بعد الانتصار وسلامة سفنه على خلاف الاسطول العثماني الذي أحرق واغرق، ولهذا فإن الاسطول الجزائري هو الوحيد الذي نجى من الكارثة التي حلت بباقي الأسطول العثماني[1].

pdfelement

[1] - صالح حيمر، المرجع السابق ، ص156.

Retirer le filigrane maintenant

## المبحث الثالث: ضعف البحرية الجزائرية وتراجعها (1816م/1827م).

بقيت البحرية الجزائرية تسيطر بالطول والعرض على الحوض الغربي للمتوسط، وتتحكم في طرق التجارة البحرية لأكثر من قرنين من الزمن، بفضل قوة أسطولها من جهة، وبرعاية وحماية سلطة الباب العالي من جهة ثانية، ويذهب المؤرخ وليام سبنسر إلى أن الضريبة كانت مفتاحا للعلاقات الأوروبية، حيث كانت دولها ملزمة بدفع الجزية مقابل حماية تجارتها، وقد كان ذلك امتيازا لدول الأوروبية لممارسة نشاطها بكل أريحية[1]، غير أن هذه الهيبة والمكانة بدأت تتلاشى تدريجيا مسايرة لمرحلة الضعف والتراجع التي كانت تعيشها الدولة العثمانية، التي كانت تعاني من التحالفات الأوروبية ضدها خاصة في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، قابلها تطور كبير حاصل أوروبا عسكريا واقتصاديا وسياسيا أفرزته الثورة الصناعية، بينما البحرية الجزائرية بقيت تسيير بوسائل ومعدات عسكرية قديمة ولم تواكب التطور الحاصل في أساطيل الدول العدوة، كما أن تراجع نشاط البحرية الجزائرية في حوض المتوسط أرغم الدولة الجزائرية على توقيع معاهدات سلام واتفاقيات تجارية في شكل امتيازات للدول الأوروبية مقابل تقديم إيتاوات وضرائب مختلفة[2]، وهذا ما سيكون تأثيرها سلبيا وستفتح الأبواب أمام الحركة الاستعمارية في المنطقة.

لقد ادى تراجع وضعف الدولة العثمانية إلى نقص الدعم المباشر للبحرية الجزائرية، هذا ما انعكس على قيمة الجزائر وسيطرتها على المتوسط، كما فتحت المجال أمام الدول الأوروبية والعالمية على التحالف ضدها، فالولايات المتحدة الأمريكية لم تترك دولة ولم تتصل بها بدا بالبندقية إلى هولندا إلى روسيا، وذلك لتكوين حلف ضد الجزائر خاصة

---

[1] – وليام سبينسر، الجزائر في عهد رياس البحري، تعريب: عبد القادر زبايدة، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 147.

[2] – إسحاق زيتوني، المرجع السابق، ص42.

Retirer le filigrane maintenant

والدول المغاربية عامة، بل ونجد جورج واشنطن ينصح لويس السادس عشر ملك فرنسا باستغلال الوضع وغزو الجزائر[1].

وفي هذا الصدد يذكر مبارك الميلي حول أسباب ضعف البحرية الجزائرية أنه حدث حادث خطير للأسطول الجزائري، فحين استنجد الباب العالي به ليعينه في معركة من معاركها الكبيرة، وبينما هي متجهة إذ داهمتها عاصفة هوجاء أجبرت البواخر الجزائرية على الاحتماء بميناء لافالون، وقد كانت الوحدات البحرية الجزائرية من الكثرة لم تجد متسعا للمناورة، وعندها فاجأتها القوات البحرية للبندقية، ونتيجة لكثرة الوحدات وتداخلها جعلها لا تستطيع أن تستعمل مدافعها، وهكذا تكبدت البحرية الجزائرية خسائر جسيمة وفقد الأسطول ما يقارب نصف وحداته وخسر كذلك أسماء لامعة في القيادة ونجى عدد قليل منها على غرار علي بتشييني، وقد كانت هذه الحادثة منعرجا حاسما وسببا من أسباب تدهور البحرية الجزائرية[2].

مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر تحالفت الدول الأوروبية بشكل مباشر لمواجهة ما أسموه بالقرصنة الجزائرية واتباع سياسة الضغط والابتزاز التي نتج عنها حملات عسكرية فرنسية إنجليزية سنة 1199هـ/1817م وأخرى 1206هـ/1824م استهدفت الموانئ الجزائر[3].

كما دفع سقوط نابليون بونابارت 1815م بالدول الأوروبية إلى العمل على محو ما تعتبره اغتصاب وإهانة تلحقها الجزائر بالشرق المسيحي والحق الدولي ، ففضلت اللجوء إلى الوحدة بدلا من التفرقة ودعم الدول القوية[4].

---

[1] - مولود قاسم نايت بلقاسم ، المرجع السابق، ص ص 219-220.

[2] - مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، دار الكتاب العربي، دط،2007، ص ص 165-166.

[3] - عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، الجزائر، ديوان لمطبوعات الجامعية، دط،2007، ص15.

[4] - وليام سبسنر، المرجع السابق، ص147.

Retirer le filigrane maintenant

إن حالة الضعف التي وصلت إليها البحرية الجزائرية جعلت من الجزائر وسواحل المغرب العربي عرضة لغارات وهجمات أوروبية متكررة كان الهدف منها إضعاف الأسطول وتهيئة الوضع لإتمام عملية الاستعمار المباشر.

## 1-دور فرنسا في إضعاف البحرية الجزائرية:

كانت العلاقات بين الدولتين الجزائرية والفرنسية في البداية علاقة تفاهم وتعاون، حيث توجت بحصول فرنسا على امتيازات صيد المرجان في السواحل الشرقية الجزائرية (القالة، عنابة، والقل) وحقوق تجارية تقضي بتصدير الحبوب لإسبانيا[1] مقابل دفع ضرائب سنوية لباي قسنطينة منذ القرن السادس عشر، وتطورت هذه العلاقات وازدادت متانة خاصة بعد اعتراف إيالة الجزائر بجمهورية فرنسا الجديدة[2]، وقد توجت بعقد اتفاقيات ومعاهدات سلم بدء من سنة 1619م/1001هـ، غير أن هذه العلاقات سرعان ما توترت بين الدولتين بسبب طمع فرنسا في الجزائر من جهة، ورفض الفرنسيين للسلم مع المسلمين وهذا ما نتج عنه حملات بحرية متتالية منذ عهد الملك لويس الرابع عشر ومشاريع ومخططات استعمارية تستهدف الجزائر بشكل مباشرة نذكر منها:

### 1-1-مشروع ديكارسي Dekercy (1173هـ/1791م):

يعتبر هذا المشروع من أهم المشاريع التي وضعتها فرنسا تمهيدا لاحتلال الجزائر، لكن الظروف السياسية والاجتماعية وحالة المجاعة التي كانت تمر بها فرنسا حالت دون ذلك، ورغم هذه المشاريع إلا أن الجزائر سارعت إلى تقديم المساعدات المابية والاقتصادية ومساعدة فرنسا في الخروج من هذه الأزمة الخانقة .[3]

---

[1] - عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، ص20.

[2] - ابو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الاحتلال الجزائر، دار الرائد ، دط، 2009، ص 13.

[3] - عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830م/1962م، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط، 1995، ص37.

Retirer le filigrane maintenant

### 1-2-مشروع بوتان(1990هـ/1808م):

أرسل نابليون بنبارت المهندس بوتان (Butin)[1] لدراسة الجزائر جغرافيا واستراتيجيا تمهيدا لاحتلالها بعد أن أخذ الموافقة من روسيا، لكن معارضة إسبانيا لمشروع الاحتلال جعل من مخطط بوتان ومشروع نابليون يؤجل إلى وقت لاحق[2]، كما أن هذا المشروع سيكون فيما بعد الارضية الاساسية في التوسع في الوطن العربي وشمال أفريقيا بالتحديد ليتسنى لفرنسا فرض سيطرتها على حوض المتوسط تمهيدا لاحتلال الجزائر بفرض حصار بحري دام لثلاث سنوات 1827-1830م[3].

تعددت المشاريع والأسباب التي جعلت فرنسا تنفرد باحتلال الجزائر حين ضربت عليها الحصار البحري الذي يعتبر مرحلة من مراحل الاحتلال المباشر مستغلة في ذلك الأوضاع المزرية التي وصلت إليها البحرية الجزائرية وتنافس الدول الأوروبية على اقتسام أملاك الرجل المريض[4].

## 2-البحرية الجزائرية في المؤتمرات الدولية:

### 2-1-مؤتمر فيينا (1196هـ/1814م):

اجتمع المؤتمرون ووضعوا في مخططاتهم ضرورة إضعاف الدولة العثمانية واقتسام أملاكها، كما اتفقوا على القيام بعمل عسكري مباشر ضد الجزائر للتخلص من هيمنتها البحرية على الحوض الغربي للمتوسط وإلغاء الرق والاستعباد وإنهاء ما أسموه بالقرصنة

---

[1] - نزل بوتان في الجزائر يوم 09 ماي 1808 وخرج منها في 17 جويلية 1808 أي أنه بقي 68 يوم استطاع فيها أبن يجوب البلاد من شرقها إلى غربها دارسا بذلك السواحل الجزائرية وشؤون الجزائر الاقتصادية والسياسية، وجمع المعلومات وتقرب حتى من سلطة القرار المركزية، وقد خلص إلى رسم خرائط ورسومات لكل التحصينات والمواقع الحساسة وحتى وضع مخطط الهجوم وعدد الجنود التي يجد وإيفادها لإنجاح عملية الاحتلال، كما أوصى بالإنزال في مدينة سيدي فرج كونها المدينة المفتوحة مباشرة وتفتقر إلى تحصينات سواء عسكرية أو طبيعية، ينظر: عمار هلال، المرجع السابق، ص40.

[2] - جون بول لوف، المرجع السابق، ص ص 434، 444.

[3] - عمار هلال، المرجع السابق، ص 38.

[4] - الرجل المريض : لقب أطلق على الدولة العثمانية في مرحلة الضعف.

Retirer le filigrane maintenant

الجزائرية على سفن التجارة العالمية[1]. وذلك بعدما تأكدت قراراته نهائيا في 09 يونيو 1197هـ/1815م.

### 2-1-مؤتمر إكس لاشابيل (1200هـ/1818م):

انعقد غفي ألمانيا من طرف الدول الاستعمارية الكبرى بهدف تفعيد قرارات مؤتمر فيينا ، تناول المؤتمرون بشكل مباشر المسألة الجزائرية وبالتحديد قضية البحرية الجزائرية وسيطرتها على المتوسط ، وخرجوا في الختام بقرار يقضي بضرورة الإسراع في القضاء النهائي على دار الجهاد (الجزائر) ومنع ممارسة اللصوصية أو القرصنة كما أسموها وعلى تجارة العبيد، غير أن الداي حسين رفض قرارات المؤتمر بعد أن تم إبلاغه بها[2].

## 3-نهاية البحرية الجزائرية:

اجتمعت عوامل داخلية وخارجية على الأسطول البحري الجزائري، ففي مدة زمنية قصيرة تراجعت هيبته بشكل كبير حتى تاريخ 04 أكتوبر 1209هـ/1827م، والتي التقى فيها الأسطول الفرنسي بقيادة كولي بالأسطول الجزائري المكون أصلا من إحدى عشر سفينة كانت تحاول فك الحصار وإبعاد قوات العدو الفرنسي عن السواحل الجزائرية[3]، ويذكر شهود عيان عن المعركة أن هدير المدافع كان ينطلق في البحر ويدوي المنطقة وأن السفن كانت تتجه نحو بعضها البعض، وقد دامت المعركة عدة ساعات انتهت بانسحاب السفن الفرنسية واختفائها من المعركة وعدوة السفن الجزائرية بأضرار بالغة[4]، وفي اليوم التالي عرضت إنجلترا رسميا على الدولة العثمانية أن تتوسط جميع الدول بينها وبين الأقاليم التابعة لها[5]، فرفضت على هذا الطلب ما أدى إلى امتعاض الدول الأوروبية (فرنسا، روسيا، إنجلترا)

---

[1] – محمد بن سعيدان ، المرجع السابق، ص 18.

[2] – صالح فركوس، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2005، ص10.

[3] – ناصر الدين سيعدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1984م، ص 14.

[4] - ناصر الدين سيعدوني ، المرجع السابق ، ص14.

[5] - محمد فريد بك، المرجع السابق، ص426.

Retirer le filigrane maintenant

فاتفقت على منح اليونان استقلالها بالقوة وأمهلوا الباب العالي شهرا لإيقاف هجوماته، ثم توجهت بعد ذلك الدول الثلاثة إلى سواحل اليونان وعندها نشبت معركة نافارين الشهيرة بين الأساطيل الجزائرية المصرية العثمانية من جهة وقوات الدول المتحالفة من جهة ثانية وبشكل مباغت قضي على الأساطيل الإسلامية بما فيها الجزائري وكانت خلاصتها تحطم البحرية الجزائرية والعثمانية تماما[1].

كما تذكر المصادر فيما بعد هذه المعركة وبعد دخول فرنسا إلى موانئ الجزائر كانت البحرية تضم ثمان سفن فقط استولت عليها فرنسا ونقلتها إلى ميناء العدو[2].

pdfelement

[1] - محمد فريد بك، المرجع السابق ، ص ص 426-427.

[2] - جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1730-1830) ، المرجع السابق ، ص ص 36-37.

Retirer le filigrane maintenant

# الفصل الثالث:

# المنظور التاريخي لمسألة الجهاد البحري للأسطول الجزائري

المبحث الأول: المنظور الأوروبي لنشاط البحرية الجزائرية (القرصنة)

المبحث الثاني: المنظور العربي الإسلامي لنشاط البحرية الجزائرية (الجهاد البحري)

المبحث الثالث: الموضوعية التاريخية لمسألة الجهاد البحري (الأدلة والبراهين)

pdfelement

## المبحث الأول: المنظور الأوروبي لنشاط البحرية الجزائرية (القرصنة).

كان الأوروبيون يعتبرون النشاط البحري الجزائري منذ 1512هـ عملا عدائي يتنافى مع القوانين الدولية آنذاك ومنافيا لما تقتضيه حرية التجارة والتبادل المثمر بين الدول[1]، كما اعتبروا نشاط الأسطول في حوض البحر المتوسط ضد الأساطيل الأوروبية وأساطيل الدول الأخرى أو ضد الموانئ والسواحل الشمالية في شكل مطاردة غير معلنة ومعارك غير مباشرة تتعرض من خلالها لتجارة أعدائها والحصول على غنائم من جهة ومراكز بحرية جديدة من جهة ثانية[2] نشاطا غير مقبول تماما، وقد سلط المؤرخون الغربيون الأضواء والدراسات على البحرية الجزائرية ليس لكونها كانت الأنشط والأبرع في الحوض الغربي للمتوسط ، بل لأن نشاطها كان يشكل خطرا دائما عليها وصنفون في شكل قرصنة[3] موجهة ضد السفن الأوروبية سبب الكثير من المتاعب والخسائر لدول أوروبا المتوسطية (المطلة على حوض المتوسط) ، كما نقلوا منهم الكثير من الأسرى، إلى موانئ الجزائر إلى درجة أنها أصبحت تلقب بـ" عاصمة العبيد البيض"، وذلك لكثرة

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص154.

[2] –علي عبد الله ملحم، القرصنة البحرية على السفن، إشراف حمادة حسنين هيكل، مذكرة ماجستير،1427هـ/2008م، ص156.

[3] – القرصنة: كلمة مقتبسة من الكلمة الإيطالية (Orsaro) وتعني لصوص البحر الذين يقومون بالنهب والسطو على السفن التجارية التي تكون في البحر، ينظر: سهيل الإدريسي، المنهل، بيروت، دار منشورات الأدب، دط، 2007، ص 206، وكتاب عبد القادر حامد، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، تركيا، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2001م، ص713، كما تذهب دراسات أخرى إلى أن القرصنة نشاط يقوم به أشخاص مدفوعون من حكوماتهم يتحصلون على تصريحات تسمى بـ "رسالة العلامة" تسمح لهم بمواجهة سفن الأعداء التجارية وحاربة لصوص البحر وقطاعه، ينظر: اسحاق زيتوني، المرجع السابق، ص ص 16، 18، كما كان يشترك حتى الخواص من أصحاب السفن في القرصنة (تكاليف أو فوائد) ، ينظر: المنور مروش، المرجع السابق، ص 140، وهناك من يفصل القرصنة عن لصوصية البحر التي يراها نشاط سري في شكل سرقة ونهب عنيف ضد السفن بكل حرية ودون وفاء لأي دولة ما أو قانون يحكمهم، ينظر: اسحاق زيتوني، المرجع السابق، ص17، وعليه فالملاحظ أن المصادر تخلط بين التعاريف لكن الثابت أن القرصنة ولصوصية البحر عمل غير مشروع مهما ألصقت به أسباب وتفسيرات سياسية أو عسكرية، وأنه سلوك يفتقر للشرعية القانونية والدولية.

Retirer le filigrane maintenant

الأوروبيين المسحيين الأسرى فيها[1]، كما وصفوها كذلك بمركز اللصوصية ووكر القرصنة ومأوى لقطاع الطرق واللصوص[2]، وألصقوا تهم النهب والسطو والاعتداء والعنف والسرقة البحرية ضد الأسطول الجزائري والتي كانت مرادف عربي لكملة القرصنة (Orsaro)[3].

وقد جاء في كتابات الأوروبيين أن القرصنة انتفاضة ضد لصوص البحر (les pirate) ظهرت في بداية القرن 14 إلى القرن 19 ميلادي، وكانت أكثر الأنشطة البحرية شيوعا في حوض المتوسط تغذيها وتدفعها التجارة البحرية، وقد شملت كلا من المسحيين والمسلمين على حد سواء[4].

ويقول في هذا الصدد ويليام سبنسر أن القرصنة جعلت من الجزائر قوة قاهرة في المنطقة الغربية للمتوسط خلال القرنين 17،16 ميلادي، فلم تكن الجزائر مرعبة للأمم والشعوب المسيحية أكثر من إرعابها لسلطة الباب العالي في إسطمبول، ولكنها استمرت توحي للدول بجو من الإجبار والرهبة خلال فترة طويلة[5]، ويقول كذلك: "لقد مارست الجزائر القرصنة بشكل قوي ومتقن لأنها ولدت في وسط صراع مملوء بالمغامرات الخارجية والمستوحاة من عقيدتهم التي تدفعهم إلى ذلك[6]"، أما المؤرخ الإيطالي سلفاتوري بونو (Salvatore bono) فيقول بأن القرصنة حرب مارسها المسلمون والمسيحيون، والقراصنة يمارسون نشاطهم لحساب الحكومة وبدعم منها، وكان يحتل مكانة قانونية على الصعيد الوطني والدولي، وبالمقابل فلصوص البحر يقومون بنفس الأعمال والنشاطات

---

[1] - محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاستعمار الفرنسي، ط2، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1979م، ص89.

[2] - يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص184.

[3] - صالح العلي صالح، المعجم الصافي في اللغة العربية، لبنان، دار الهدى، دط، دس، ص798.

[4]- Mancn Robert : « sabratar bono, lacorsari barbaresclri preface de H.defelice» reure annales économies, societes, cirilisations, valum22, n$^{0}$05,Paris,1927,p1133.

[5] - وليام سبيسر، المرجع السابق، ص07.

[6]- Daniel panzak : « les exlaves et leurs rangeons chez les berbares ques(EmXVII-debut X ise siecle)Revne cabers de la mediteranée, vol 65,2002,p1.

(الاستيلاء على السفن والبضائع والأسرى...الخ)، ولكن دون تشريع أو قواعد فلم يترددوا في مهاجم سفن البلدان الصديقة أو حتى سفن بلدانهم، وبهذه الطريقة فهم "خارجون عن القانون"[1]، فالقرصنة إذن ليست عملا خاصا وإنما هي عمل دولة[2].

ويرى كذلك جون بول وولف أن القرصان هو شخص حر في النهب ولا يعترف بأي سلطة فوق إرادته الخاصة، فقد كان يهاجم دون تمييز سفن أي دولة وكان هدفه النهب والاستيلاء، غير أن رياس البحر كانوا أشخاصا موكلين من غيرهم للقيام بهذه المهمة، ولم يشنوا حربا إلا على أعداء أميرهم أو ربهم، وكانت مهمة القرصان كمهمة لص البحر من خلال القيام بعمليات مغامرة أكثر مما هي للصالح العام، وكان القرصان في نظره يقوم بمهمته في طابع شرعي ويتصرف في غنائمه بطريقة ينظمها الأمير التابع له[3].

ونضيف في هذا الطرح قول المؤرخ إكسير " لقد اتسمت علاقات الجزائر بالدول المسيحية بإهانة الأمم المتمدنة أمام زعيم القراصنة (يقصد بذلك الجزئر)"[4]. ولكن المتتبع لواقع الحوض المتوسط آنذاك يلاحظ أنه كان يضم أكثر من جزائر مسيحية تمارس نفس المهام كمالطا، وبيزا، وليفرون[5].

وعليه فنظرة الأوروبيين لنشاط البحرية الجزائرية لم يخرج من نطاق القرصنة الممنوعة والمذمومة دوليا آنذاك، والتي لا تتفق مع الاتفاقيات والأعراف الدولية، ولقد كانت الجزائر من أهم الدول التي قامت ونشأة على نشاط القرصنة، كما صنفت واعتبرت

---

[1] - إسحاق زيتوني، المرجع السابق، ص17

[2] - كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص49.

[3] - جون بول وولف، المرجع السابق، ص43.

[4] - لوسات فلينري، المغرب العربي قبل احتلال الجزائر(1790م/1830م)، تعريب، حمادي الساحلي، سراس للنشر، تونس، 1994، ص152.

[5] - محمد خير فارس، المرجع السابق، ص89.

من أقوى الدول التي مارست هذا النشاط[1]، وحتى منهم من جعل القرصنة الجزائرية نوع من الوجود العسكري المتبع من المغاربة عموما والجزائريين خصوصا ضد التواجد المسيحي والذي يعطي طابعا دينيا قانونيا للهجمات وحتى أنه أصبح كيانا بإمكانه وضع قوانينه والمحافظة على تطبيقاته، ومنح الأسباب والدوافع لتبرير نشاطاته البحرية التي تصنف في خانة القرصنة أو لصوصية البحر.

ومن الأوربيين من وصف النشاط البحري على أنه عمل عسكري وشكل من أشكال الحرب ولم تكن عمل فردي معزول، بل كان عمل جماعات وشبكات تشترك المدن والموانئ والدول في تنظيمها، الأمر الذي يؤكد أنها كانت من خصوصيات ومزايا وطباع ذلك الوقت، دفعت ثمنه السفن التجارية واقتصاد الدول بشكل عام[2]، كما أن هذه النظرة الأوربية للبحرية الجزائرية كان من بين أسبابها، كما يذكر ويليام سبنسر أن الضريبة التي كانت الدول الأوربية ملزمة بدفعها كانت مفتاحا للعلاقات الجزائرية الأوربية لأنها لم تطور أمنها الجماعي، فكانت الجزية المدفوعة بمثابة حماية فردية وامتياز للقوى الأوربية الصغيرة، التي يقوم اقتصادها على التجارة، وقد طبقت الجزائر سياسة واضحة تجاه أوربا تقوم على مبدأ فرق وازدهر[3]، وهذا ما دفع بها إلى العمل على التخلص من هذه الإهانة التي لحقت بالشرق المسيحي والحق الدولي عموما[4].

وعليه فإن المنظور الأوروبي لعمل البحرية الجزائرية لم يخرج عن إطار القرصنة ولصوصية البحر المنبوذة دوليا والمرفوضة في المجتمعات والدول، وقد نتج عن هذا النشاط قضايا شائكة ومعقدة كقضية الأسرى والتي عمقت روح العداء والحقد مع العالم الأوربي خلال العصر الحديث على اعتبار أنه كان موجودا أصلا منذ القدم (الحروب الصليبية).

---

[1] – إروين راي، المرجع السابق، ص22.

[2] – فرنان بروديل، المرجع السابق، 1993، ص151.

[3] – حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص284.

[4] – المرجع نفسه ، ص284.

## المبحث الثاني: المنظور العربي الإسلامي لنشاط البحرية الجزائرية (الجهاد البحري).

لقد رفعت الدولة العثمانية لواء الجهاد ضد النصارى منذ القرن 16م من إيالة المغرب الأوسط وبالتحديد موانئ وسواحل الجزائر وأسمتها بلاد الجهاد، كما اعتبر خير الدين بربروس الجهاد حربا مقدسة لتحرير البلاد الإسلامية من الاحتلال الإسباني وحماية الثغور وانقاذ المسلمين الفارين من محاكم التفتيش في الأندلس وحرب الابادة المسيحية التي مورست ضدهم[1]، ولأن الجهاد[2] عند المسلمين ضد المسيحيين أو غيرهم كان مقدسا فقد اتخذه سكان الجزائر المحروسة صنعة ووظيفة وليست سرقة أو قطع لطريق، بل كانت حرفة من الحرف الأخرى، لكنها محفوفة بالمخاطر، لذلك فإنها تكسب الشرف والشجاعة والغنى، وكانت الجزائر دار الجهاد وجزائر المغازي والانتصارات والحملات ضد الكفار وكل من يركب البحر ضد الكفار فهو شهيد مثلهم مثل شهداء البر مصداقا لحديث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الذي رواه عبد الله بن عمر بن العاص (( غزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر ومن أجاز البحر فكأنما أجاز أودية كلها))[3].

---

[1] – علي عبد الله ملحم، المرجع السابق، ص156.

[2] –الجهاد: فرض الجهاد في الإسلام لقوله تعالى : (( كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون))، البقرة الآية 216، وقال أيضا في سورة التوبة الآية 41: (( وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون))، وقال في نفس السورة الآية 31 (( وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة))، وقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ :( من لم يدرك الغزو معي فليغزوا في البحر ، فإن قتال يوم في البحر خير من قتال يومين في البر، وأن أجر الشهيد في البحر كأجر الشهيدين في البر، وإن خيار الشهداء عند الله أصحاب الأكف)، كما أن فضل الجهاد في البحر يعادل الغزو مع الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ مصدقا لحديثه : ( من فاته الغزو معي فليغزوا في البحر)، لذلك اندفع الجزائريون في هذا الباب من الجهاد مسلحين بآيات القرآن وأحاديث النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فبرعوا فيه وبلغوا أعالي البحار وحازوا من النعم العظيمة والفضل الكبير.

[3] –محمد بن سعيدان، المرجع السابق، ص03.

كما أن جهاد البحر ضد العدو ثاني مهنة محفوفة بالمخاطر ومحاطة بالمطبات العديدة لذلك فإنها كانت تكسب صاحبها الشرف والشجاعة والغنى[1].

لقد شكل الجهاد البحري للأسطول الجزائري في الحوض الغربي للمتوسط امتدادا واضحا لجهاد المسلمين ضد المسحيين الذين استهدفوا المسلمين والبلاد الإسلامية باسم الحروب الصليبية، فكان نشاطه المتواصل ولثلاث قرون متتالية منذ سقوط غرناطة وانضمام الجزائر للخلافة العثمانية منصبا بشكل مباشر حول هذا النشاط.

كما لعبت البحرية الجزائرية دورا مهما جدا منذ نشأتها على يد الإخوة بربروس، فقد أنقذت بتدخلها في بداية القرن السادس عشر بلاد المغرب الإسلامي من الاحتلال الأجنبي المؤكد، فكانوا في ذلك مجاهدين تمكنوا من صد العدوان الصليبي، وحماية الثغور وإقامة حكم إسلامي ثابت وقوي طيلة ثلاث قرون شوكة في حلق العدو وقذى في غيه وصخرة تحطمت عليها كل محاولات الغزو الخارجي، وقد ظل الجهاد العامل الموحد الأساسي بين العثمانيين وبين الجزائريين[2]، واستطاعت بذلك من تحرير السواحل الجزائرية من الغزوات إلى القالة، بل وساهمت في تحرير تونس العاصمة وطرابلس الغرب وهزم أعتى الجيوش الصليبية وهزم أحد من أكبر قادة الإسبان وهو أندريا دوريا الذي فتح المكسيك، والذي كان يعتبره الإسبان مثل القديس.

يضاف إلى ذلك أن البحرية الجزائرية أخذت على عاتقها واجب عظيم وهو إنقاذ المسلمين الفارين من الأندلس والوقوف إلى جانبهم في محنتهم ومعاناتهم واضطهادهم من طرف المسيحيين.

لقد فرضت الظروف الدولية آنذاك أن تقوم البحرية الجزائرية بالدور الذي قامت به، حيث أن نشاطها البحري كان يكتسي طابعا اقتصاديا، إذ هي شكل من أشكال الحروب

---

[1] - عثمان الكعاك، موجز في تاريخ الجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تق وتع: مجموعة بيروت ، دار الغرب الإسلامي، ط1،2003، ص271.

[2] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500–1820م، ج1،

التجارية التي تعتمد على العتاد الحربي، وهذا النوع من الحروب كان مألوفا ومعمولا به عالميا آنذاك[1].

وعليه فإن الفوائد البحرية كانت مزدوجة فمن جهة تحصل على أموال في شكل إتاوات وضرائب ومنح من الدول الأوربية والعالمية تدعم بها اقتصادها، ومن جهة ثانية تسيطر على طرق التجارة وتحمي السفن التجارية الإسلامية من عمليات القرصنة التي كانت موجودة بشكل دائم ومتواصل في حوض المتوسط، ولا تدفع لرجال الجمارك الإتاوات والضرائب عن أمتعتهم الخاصة عند تجوالهم بين مختلف البلدان، أما إن كانوا ينقلون بضاعة للتجارة صادرا أو واردا فالأمر يختلف فهي تخضع لقوانين خاصة[2].

إن نهاية الحرب في أوروبا لم تعط الفرصة للجزائر لكي تسترد أنفاسها التي كانت مشدودة طوال مدة الصراع وخاصة منذ 1799م، لقد وجدت نفسها مضطرة لمواجهة التحديات الأوروبية تحت مختلف الأكال والأساليب، والذي يشكل العدوان الفرنسي عليها آخر فصل لهذه الأشكال. إن السلم الذي عم أوربا بعد سقوط نابليون وإعادة ترتيب الأوضاع في القارة وفق الإطار الذي حدده مؤتمر فيينا كانت له انعكاسات على العلاقات الأوروبية الجزائرية بشكل كبير[3].

لقد ولدت الدولة الجزائرية في خضم أخطر الحوادث وأدمى المعارك، ونشأة في عصر تغير فيه وجه الدنيا باكتشاف العالم الجديد، وتغيرت موازين القوى بين الشرق والغرب وتغيرت معه أساليب الحياة، ونشأ معه صراع استعماري أكبر بين الدول البحرية العظمى واصطدمت فيه المسيحية والإسلام وجها لوجه في معركة بقاء أو فناء، وأخذت فيه العقول تنطلق من العقال والشعوب تفجر طاقاتها من أجل الحصول على الحرية والكرامة، فكان انبثاق فجر الدولة الجزائرية وليدا لهذه التفاعلات ونتيجة حتمية لذلك

[1] - رحمونة بليل، دور العمل الجهادي في اقتصاد الإيالة الجزائرية خلال القرن الثامن عشر، معسكر، مجلة العصور، العدد20، ص19.

[2] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 152.

[3] - جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1830/1500م ، المرجع السابق، ص 41.

الصراع وفرض نفسها كقوة إقليمية ودولية[1]. وعليه فإن الأسطول البحري للدولة الجزائرية لم يجد بدا ولا خيار من المواجهة المباشرة مع الأساطيل المسيحية المترصدة بأراضي المسلمين، ولم يكن لهم الخيار إلا الدخول في حروب ومعارك يثبت بها وجوده وسيطرته.

وبناء على ما تم سرده وباعتراف من المؤرخين الأوروبيين منهم كورين شوفالي الذي يقول: " لقد كانت القرصنة بالنسبة للمسلمين قبل كل شيء شكلا من أشكال الجهاد البحري، ولو أنها تتخذ أحيانا طابع الحروب الصليبية من جانب المسيحيين"[2]، وعليه فما نستنتجه من نظرة العرب والمسلمين لنشاط البحرية الجزائرية أنه لم يخرج عن إطار الجهاد البحري الذي فرضته الظروف الدولية والتهجمات الصليبية، والذي يفرضه الشرع على المسلمين بنص القرآن والسنة النبوية الشريفة، وعليه لم يقتصر دور الأسطول على حماية إيالة الجزائر فحسب بل تعدى وتطور إلى حماية الموانئ والمدن ومناطق بلاد المغرب العربي وشمال أفريقيا، وحماية المسلمين في الحوض الغربي للمتوسط، كما أن البحرية الجزائرية أعادت للمسلمين هيبتهم وقوته وسيادتهم المفقودة منذ زمن بعيد، وحولتها من موضع دفاع من الهجمات التنصيرية الأوربية المتتالية إلى موضع هجوم وسيطرة على المتوسط[3]، كما كان هذا الأسطول حامي عرين البلاد الإسلامية غربا، وقوة الدولة العثمانية وحصنها المنيع في منطقة المتوسط ككل.

[1] –أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 154.

[2] – كولين شوفاليه، المرجع السابق، ص ص 49–50.

[3] – يحيى بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص56.

## المبحث الثالث: الموضوعية التاريخية لمسألة الجهاد البحري للأسطول الجزائري (الأدلة والبراهين).

لقد شكل الجهاد البحري للأسطول الجزائري في الحوض الغربي للمتوسط امتدادا واضحا لجهاد المسلمين عامة ضد المسحيين الذين طالما استهدفوا البلاد الإسلامية باسم الحروب الصليبية، فكان نشاطه المتواصل نهاية القرن 15 وانتصاراته المتتالية وامتداده الواسع في غمار المتوسط ولثلاثة قرون متتالية منذ سقوط غرناطة وظهور معالم الأسطول الجزائري بعد انضمام الجزائر للخلافة العثمانية إلى بداية القرن 19 واختلال موازين القوى في العالم ككل وتراجع هيبة الدولة العثمانية، فكان هذا الأسطول شوكة في حلق الدول الأوروبية المسيحية والصخرة التي انكسرت عليها جميع الحملات البحرية التي استهدفت البلاد الإسلامية في المغرب العربي[1].

فكان بخبرته وتفوقه يصد هذه الحملات والهجمات ويعود بالزاد كاملا في شكل غنائم ويخيب أمال الدول الأوربية في كسر شوكته نهائيا.

ومن أهم الحملات الأوروبية التي استهدفت سواحل ومدن الجزائر نذكر منها:

- حملة شارلوكان على مدينة الجزائر 1541.
- حملة البابا بولس الرابع على مدينة الجزائر 1560.
- حملة صليبية بقيادة جان دوريا على مدينة الجزائر 1601.
- حملة فرنسية بقيادة دوبوفور على مدينة الجزائر 1621.
- حملة فرسان مالطا على مدينة الجزائر 1647.
- حملة دانيماركية على مدينة الجزائر 1770.
- الحملة الإسبانية على مدينة الجزائر بقيادة أوربي 1775.
- الحملة الإنجليزية الهولندية بقيادة أكسمورث على مدينة الجزائر 1816.

[1] –يحيى بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا (1500–1830م)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1980، ص206.

- الحملة الإنجليزية على مدينة الجزائر بقيادة هاري نيال 1824.
- وصولا إلى الحصار البحري الفرنسي على الجزائر 1828–1830 بقيادة كولي.

وقد غير الأسطول البحري نشاطه المتواصل عن شعيرة الجهاد في سبيل الله التي تعتبر ذروة الإسلام وتجارة رائجة وأجرها عظيم رتب الله عز وجل للقائمين بها الثواب والأجر في الدنيا والأخرة ما لا يناله ولا يساويه عمل مثله بعد الشهادة، ودرجة المجاهد كدرجة الصائم القائم الذي لا يفطر وذلك من عظم المثوبة وإلى غير ذلك من الأحكام والنصوص التي تظهر فضل الجهاد في الكتاب والسنة، كما كان من الواجب على البحرية الجزائرية الدفاع عن عرض المسلمين وحمايته من جميع أشكال القمع والتنصير، فكان ذلك دافعا لنصرة المسلمين في الأندلس من عمليات التنصير والتقتيل التي تعرضوا لها من طرف النظام الإقطاعي والاستبداد المسيحي الإسباني، كما استجابوا لنجدتهم في حوض المتوسط بعد أن لاحقهم سفن النصارى وأهاليهم، إذ تشير المصادر الإسبانية أنه تم نقل مئات الآلاف من المورسكيين إلى مدن وموانئ شمال أفريقيا وخاصة الجزائرية منها مثل: دلس، وهران، ثم انتقلت إلى مدن أخرى[1].

إن عمل البحرية الجزائرية انحصر في كثير من الأوقات ضد إرادة التنصير لذلك كان الدور كبيرا جدا في الحفاظ على الأمن والاستقرار من جهة، ووقف المد المسيحي على منطقة شمال أفريقيا عموما والجزائر خصوصا بعد طرد المسلمين من أوروبا نهائيا 1492م، فأصبحت هذه المهمة مشروعا وهدفا مباشرا مما جعل الخلافة العثمانية ترفع لواء الجهاد من إيالة الجزائر (دار الجهاد) ، واعتبر خير الين بربروس النشاط البحري حربا مقدسة ضد النصارى لتحرير العديد من القواعد الإسلامية وحمايتها بشكل دائم ومستمر[2].

[1] – عبد الله الركيبي، الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز، ج1، الجائر، دار الحكمة ، دط، 2010، ص201.

[2] – علي بن عبد الله ملحم، المرجع السابق، ص156.

يذكر جون بول وولف بأن البحرية الجزائرية عبارة عن مشروع خاص بالدولة العثمانية والجزائر، وكان عبارة عن مؤسسة قائمة بذاتها[1].

وعلى هذا الأساس فالأسطول الجزائري كان جزءا لا يتجزأ من نظام الحكم في إيالة الجزائر ومؤسسة هامة من مؤسساتها الخاضعة لقوانين وضوابط قائمة على المبادئ الإسلامية.

لقد كان الجهاز العسكري منظما تنظيما محكما، بحيث قسم إلى قسمين: جيش انكشاري بري وجيش بحري يتولاه رياس البحر، كانت له الصدارة في مراحل الحكم التي مرت بها الجزائر بدأ بعهد البايلربايات (رايس البحر 1540م/1587م) ، ثم عهد الباشاوات (رياس البحر 187هـ/1659م) ، عهد الأغاوات (الجيش الإنكشاري 1659م/1671م)، وصولا إلى عهد الدايات (رياس البحر 1671م/1830م) فكان رياس البحر يمثلون الجزء العام ومركز قوة الإيالة الجزائرية، فكان الاهتمام بالأسطول كبيرا جدا وذلك بتطويره ماديا ومعنويا للقيام بدوره الذي وجد لأجله[2].

لقد أجمع المتخصصون أن الجزائر في العهد العثماني كانت جمهورية عسكرية، وكان الجيش قاعدتها الاساسية التي بنية عليها الإيالة والأسطول حجر الأساس في ذلك كله، وتجدر الإشارة أن الظروف الحرجة التي تأسست فيها والتهديدات الخارجية من جهة وامتداد الدولة العثمانية إلى الجزائر بخصائصها العسكرية سواء البحرية أو البرية من جهة ثانية، وكانت كلها ظروف ودوافع لبروز النشاط البحري والمبرر الرئيسي للعمل الجهادي في حوض المتوسط[3].

يضاف إلى ذلك الظروف الدولية المتمثلة في التنافس بين الدول الأوروبية ما انجر عنه من صراع وتوتر مثل العداوة بين فرانسوا الأول ملك فرنسا والإمبراطور شارل 05

---

[1] - جون بول وولف، المرجع السابق، ص 191.

[2] - محمد أمين عطلي، المرجع السابق ، ص47.

[3] - عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، القاهرة، 1980، ج1، ص49.

(1516م/1556م) عاهل إسبانيا وجرمانيا، وكذلك التنافس الهولندي الفرنسي الإنجليزي فيما بعد على اكتساب المستعمرات والسيطرة على التجارة العالمية أثناء القرنين 17-18م[1]، وإذا كانت أوروبا قد تنفست الصعداء عندما عاد السلم إل ربوعها وقيام ما عرف في تاريخ العلاقات الدولية باسم "الوئام الأوروبي" فإن الجزائر بدورها لم تتمتع بالراحة والهدوء، لقد وجدت نفسها مستهدفة من الدول الأوروبية والعالمية عموما، كل واحدة تريد تصفية حسابها معها لغاية تنشدها وراء ذلك[2]، وعموما فقد قوى الطابع الديني للقرصنة في القرن السابع عشر وغلب على الصراع المسيحي الإسلامي على حد سواء، ولاسيما اثر اشتداد الصراع بين الخلافة العثمانية والدول الأوروبية[3].

لقد كانت البحرية الجزائرية في خدمة الباب العالي أينما استدعت الظروف ذلك، فلم تقتصر استعانتها بالأسطول على استدعاء سفنه لمساعدتها في حروبها البحرية، بل اعتمد السلطان عليها ايضا كمدرسة بحرية ظلت طوال 03 قرون تزود الدولة العثمانية بأفضل بحارتها وأكبر قادة أسطولها من أمثال علي باشا[4]، وطاهر باشا[5].

يضاف إلى ذلك هذه الأدلة التي تؤكد بأن البحرية الجزائرية كانت مؤسسة قائمة بذاتها، وتقوم بدورها الذي يجب أن تقوم به عسكريا، سواء للجزائر أو للدولة العثمانية، أو خدمة للإسلام ككل، فقد ذكر جون بون وولف أن البحرية الجزائرية كانت مشروع خاص في معظم الفترة العثمانية منذ أن كانت مملوكة للرياس والأغنياء وصولا إلى تملكها للحكومة وتحت سيطرة وزير الحربية في مرحلة الدايات[6]، فالأسطول الجزائري

---

[1] - حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص257.

[2] - جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500/1830م ، المرجع السابق، ص 1001.

[3] - مولاي بلحميسي، المرجع السابق ، ص ص 65، 109.

[4] - علي باشا: كان جنديا في الجزائر ثم توجه إلى اسطمبول وعمل وكيلا للإيالة لدى الباب العالي ، ونظرا لشهرته كرجل عسكري استدعاه السلطان سليم 03، 1807 لقيادة الأسطول العثماني خاصة بعد نشوب أزمة عثمانية إنجليزية ، ينظر، حنيفي هلايلي ، مرجع سابق، ص268.

[5] - حنفي هلايلي ، المرجع السابق، ص 268.

[6] - مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص295.

كان مستقلا في تسيير شؤونه، ولكنه جزء لا يتجزء من البحرية العثمانية كلما استدعت الأوضاع أو الظروف ذلك.

إن النظرة الأوربية لنشاط البحرية الجزائرية في الحوض الغربي للمتوسط على أنه عمل غير قانوني وقرصنة مباشرة للسفن التجارية يجعلنا نطرح سؤالا مهما، من كان السباق للقرصنة؟ أهم المسلمين أم النصارى؟

يؤكد بروديل قائلا: " إن القرصنة لم تكن في غرب البحر المتوسط بالشيء الجديد منذ القرون العديدة، كان المسلمون والمسيحيون يقومون بأعمال قرصنة في البحر ولا يحق لنا أن نغالط بأن القراصنة المسيحيون كان عددهم كبير خلال القرن الخامس عشر والسادس عشر ميلادي بهذا البحر المتوسط[1]، كما تذكر المصادر التاريخية أن نشاط القرصنة عرف مراحل مختلفة متطورة بدءا من القرن الثاني قبل الميلاد، وكانت لهم أغراض وملابس تميزهم عن غيرهم، وكانت روما نفسها تعدم هذا النشاط وتسمح بممارسته لأنها حققت مصالح وأهداف حكومتها، كما وضعت أنظمة وقوانين تقيد عملها[2]، أما الحروب التي نشبت في القرن 15 ميلادي والتي أطلقت عليها الدولة الأوربية اسم القرصنة ما هي إلا تسمية فقط من طرفهم[3].

إذا كانت القرصنة نشاط مذموم لدى الشعوب الأوربية فإن هذا النشاط قد التصق بهم وبرعوا في تجسيده وممارسته في البحر المتوسط من طرف قراصنة مختلفو الديانات والانتماءات واشتهروا في مالطا وبالما، حيث تذكر المصادر أن فرسان جزيرة مالطا أثاروا الرعب في سواحل شمال أفريقيا الشرقية لمدة طويلة، بينما تهمة القرصنة التي أطلقها الأوربيون على الأسطول الجزائري ما هي إلا رد فعل ضروري على العمليات

[1] - عمار عمورة ، المرجع السابق، ص122.

[2] - كرزسيتوف ويلزيسكي ، التواجد العثماني في الجزائر (http:llpiratesinf.com/detailphpartiele-id.).

[3] - عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو، المرجع السابق، ص17.

والاعتداءات المزدوجة بين البرتغاليين من جهة، والإسبانية والقراصنة من جهة ثانية[1]، والملفت في هذه العمليات هو مباركة الدول والحكومات وحتى رجال الدين لهذا النشاط وتقديم الدعم والحماية المادية والمعنوية خاصة بعد سقوط غرناطة (1492م/897هـ)[2].

ومن المنظور اللغوي فإن كلمة القرصنة التي ابتكرها الغرب المسيحي هي مصطلح دخيل على العربية ولا يوجد في قواميسها، ولربما دخلت في القرن 9هـ15م، بينما نشاط القرصنة الحقيقي بدأ في القرن 14 بين المسلمين والنصارى بمبادرة من الأوربيين الذين مارسوا تجارة الرقيق والعبيد في موانئ شمال أفريقيا تأسيا بما قام به أجدادهم الرومان في العصور القديمة[3]، وراحت تتزايد أعمال القرصنة بكل وحشية وشراسة بدافع الحقد الديني وروح الانتقام والرغبة في تحصيل الغنائم.

وكانوا يسبون المسلمين ويبيعونهم في أسواقهم ويفدونهم بأثمان باهضة، أو يعمرون بهم سفنهم الشراعية ويستعينون بهم في البحار لاستكشاف الأراضي البعيدة[4].

كما أن قضية الأسرى الأوروبيين لدى الأسطول الجزائري دفعت إلى وصف نشاطه بالقرصنة، فقد صنفتهم المصادر الأوربية على أنهم كانوا عبيدا أو رقيق في كامل الأراضي العثمانية، بينما تعتبر الجزائر أسرى حرب يخضعون لقوانين واضحة ومضبوطة، ويصبحوا ملكا للدولة توظفهم في مهام عديدة وتستعملهم كحراس وخدم وعمال في ضيعات الإيالة أو دار الصناعة وورشات البناء الخاصة بالسفن[5]، ومنهم من ارتقى في قيادة الأسطول حتى وصل إلى أعلى مراتب القيادة من أمثال علي بتشيني وعلج علي ...الخ، وقد لقوا معاملة خاصة من الجزائريين فمنهم من أسلم واندمج في المجتمع.

---

[1] – رحمونة بليل، المرجع السابق، ص12.

[2] – يحيى بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص55.

[3] – عبد الله الركيبي، المرجع السابق، ص202.

[4] – بن أشنهو، المرجع السابق، ص17.

[5] – وليام سبنسر ، المرجع السابق، ص 181.

لقد كان من الواجب على القناصلة الأوربيين الافتداء المباشر للأسرى أو التدخل لدى السلطات الجزائرية أو اعتماد وسطاء أوربيين أو دبلوماسيين من رجال الدين أو كبار التجار ممن أوكلت إليهم مهمة تحرير الأسرى، وقد كان القنصل الفرنسي في الجزائر هو الحامي غير الرسمي لهؤلاء الأسرى وتسهيل عمليات الفداء[1].

لقد أدت قضية الأسرى إلى جعل العلاقات سيئة بين الجزائر وباقي الدول الأوربية وفي كثير من الأحيان حتى أن معاملة الدايات لهؤلاء الأسرى بنوع من القسوة والشدة[2]، كان بهدف رفع مبلغ الافتداء[3].

إن النظرة الأوربية لعمل البحرية الجزائرية وتصنيفها في خانة القرصنة الممنوعة دوليا، لم تراعي في هذا التصنيف القرصنة المضادة التي قامت بها سفنهم البحرية في المتوسط منذ مطاردة المسلمين الأندلسيين وتقتيلهم وسبيهم وأسرهم، مرورا بالغارات والحملات المتتالية على المسلمين على موانئهم وأراضيهم ووصولا إلى الحروب الصليبية التي استهدفت شمال أفريقا.

pdfelement

[1] - جون بول وولف، المرجع السابق، ص217.

[2] - في عهد الداي إبراهيم (1745م/1732م) استعمل هذا الاسلوب القائم على القسوة والعنف بهدف الضغط على القناصلة بقبول مبلغ الفدية والإسراع في إنهاء الافتداء

[3] - وليام سبنسر، المرجع السابق ، ص132.

Retirer le filigrane maintenant

# خاتمة

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

## خاتمة:

يعتبر حوض البحر المتوسط من أشهر أقاليم العالم صلاحية لحوار حضاري وتنافس كان ولا يزال قائما بين الشعوب والأمم القاطنة والمطلة على ضفافه وجزره، ورغم تداول هذه الأمم والشعوب السيطرة السياسية والاقتصادية على أجزاء هامة من هذا العالم الحيوي مستعملة وسائل عسكرية أو غير عسكرية ، فإن هناك تفاعلا حضاريا مقصودا أو غير مقصود كان أهم حصيلة تاريخية جنتها شعوبه ودوله.

لقد كان ظهور الدولة الجزائرية وليد لتفاعلات إقليمية ودولية ، ونتيجة لتغير موازين القوى بين الشرق والغرب، ونشأة صراع استعماري كبير بين الدول العظمى اصطدمت فيه المسيحية بالإسلام وجها لوجه لإثبات الوجود أو الانسحاب ومنه الزوال والاندثار، ولم يخرج الأسطول الجزائري عن هذه المهام.

لقد ساهمت الدولة العثمانية بشكل مباشر في تكوين البحرية الجزائرية من خلال تقديم يد المساعدة لسفن الإخوة بربروس الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية تطهير البلاد العربية (شمال أفريقيا) من الاحتلال الإسباني المسيحي، وتحرير الموانئ والمدن من جهة، وحماية المسلمين جميعا (المورسكيون) من جهة أخرى ، ثم تطور نشاط الأسطول بشكل كبير ومتسارع ومخيف بعد انضمام الجزائر إلى الخلافة العثمانية بشكل رسمي سنة 1518م بعد تجاوز مرحلة البناء والتشييد فدخل مرحلة القوة والهيمنة على المتوسط، وراح يبسط سيطرته المطلقة بالطول والعرض على حركة الملاحة وتنقل السفن التجارية والعسكرية في الحوض الغربي للمتوسط، وفرض على الدول واجب الاحترام والطاعة وتقديم الولاء نتيجة حماية تجارتها من حركة القرصنة التي كانت تقوم بها بعض السفن وبعض أساطيل الدول المسيحية في منطقة المتوسط، كما لعب الأسطول الجزائري دورا كبيرا جدا في مداخيل الدولة من خلال إسهامه بنشاطه البحري وارتفاع عائدات الغنائم لإثراء خزينة الدولة ، إضافة إلى الأسرى الذين دخلوا إلى الجزائر وأثروا فيها بشكل إيجابي كبير.

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

كما حمل الأسطول الجزائري على عاتقه بعدا انسانيا كبيرا ، حيث وقف في كثير من الأحيان في صف الشعوب المظلومة وبات هذا البعد يمثل أبرز نشاط في حركة البحرية الجزائرية القائم أصلا على شعار الإنقاذ ، سواء للمسلمين (المورسكيون) أو غيرهم (فك الحصار الذي ضربته دول أوربا على فرنسا وتجارتها الخارجية وحماية سفنها والوقوف إلى جانبها)، ولم تضع موازين تفرقة بين الشعوب الإنسانية، لا على خلفية الدين أو العرق ، بل كان نشاطها مثاليا في التحرك البحري وهو نشاط نادر قل ما نجده في أساطيل العالم قديما أو حديثا (ما يمارس من عمليات قرصنة ضد السفن في البحر الأحمر).

غير أن هذه السيطرة التي دامت لأكثر من ثلاث قرون بدأت تتلاشى وتزول بعد أن توفرت عوامل عديدة أولها تراجع هيبة الدولة العثمانية ، ومنه تراجع الدعم المادي والمعنوي للبحرية الجزائرية ، يضاف إليه الثورة الصناعية التي حدثت في أوروبا وما انجر عنه من نتائج صناعية أدت إلى تطور البحرية الأوروبية وفي المقابل بقيت البحرية الجزائرية تراوح مكانها، كما كان للتحالف الأوروبي على الاسطول الجزائري وكسر شوكته نصيب كبير في تراجع البحرية الجزائرية ، ومنه فتح أبواب أفريقيا أمام موجهة الاستعمار الحديثة.

لقد كانت نظرة الأوروبيين لنشاط البحرية الجزائرية نظرة ازدراء وحقد فهي كانت بعيدة كل البعد عن مصطلح القرصنة الذي ألصقته بها ، حيث أن الواقع وقت ذاك كان يحتمل على البحرية الجزائرية القيام بواجب الحماية والدفاع على المسلمين ، وواجب الولاء للدولة العثمانية، وقد مارست نشاطها في حوض المتوسط كغيرها من الأساطيل التي كانت تقوم بعمل أكثر عدوانية وعنفا، حيث كان نشاطها جله منصبا على لصوصية البحر والقرصنة، وكان واجب البحرية الجزائرية التصدي لهذه الأعمال وحماية التجارة العالمية.

وفي انتظار دراسات أكاديمية أخرى حول موضوع مشروعية نشاطك البحرية الجزائرية بين الجهاد البحري او القرصنة يبقى الموضوع مفتوحا ومحل نقاش وتحليل ومتابعة.

Retirer le filigrane maintenant

# قائمة المصادر والمراجع

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

## قائمة المصادر والمراجع:

### القرآن الكريم

### الحديث النبوي الشريف

### I-المصادر العربية والأجنبية:

### أ-المصادر العربية:

**1**- الجامعي ابن زرفة ، تاريخ مدينة وهران من الاحتلال الإسباني، ج1، تحقيق: مختار حساني، مخبر المخطوطات، دط، 2003.

**2**- التوزري محمد بن علي بن الشباط ، وصف الأندلس، در. وتح: أحمد مختار العيادي، المعهد المصري للدراسات الإسلامية،ط1، مدريد، 1917 .

**3**- الزهار أحمد شريف ، مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط2، 1980.

**4**- بن ميمون محمد ، التحفة المرضية في الدولة البغداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981.

### ب-المصادر الأجنبية:

**5**- بيفايفر سيمون، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ، تر ، تح، تق: أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2009.

**6**- مؤلف مجهول، سيرة المجاهد خير الدين،تح ، تق ، تع : حمادي عبد الله ، دار القصبة للنشر، دط، الجزائر، 2009، ص 99.

**7-** Albert develouloux,la marinede de la regence D'alger, bibliothèque nationale de France, 1896.

**8-** Daniel panzak, les exlaves et leurs rangeons chez les berbares ques (EmXVII-debut X ise siecle)Revne cabers de la mediteranée, vol 65,2002.

**9-** fray digo de haedio, abbe de fromesta, histoire des rois d'alger traduit et annoteé: HD de grammant, alger adolphe jonrdan, libraire editeur 1981.

**10-** Mancn Robert : sabratar bono, lacorsari barbaresclri preface de H.defelice, reure annales économies, societes, cirilisations, valum22, n$^{0}$05,Paris,1927.

**II-المراجع :**

**-المراجع باللغة العربية:**

**أ-المعاجم:**

**11-** الإدريسي سهيل ، المنهل، بيروت، دار منشورات الأدب، دط، 2007.

**12-** حامد عبد القادر، علي النجار محمد، المعجم الوسيط، تركيا، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2001م.

**13-** صالح صالح العلي، المعجم الصافي في اللغة العربية، لبنان، دار الهدى، دط، دس.

**أ-الكتب:**

**14-** ابن أشنهو عبد الحميد بن أبي زيان ، دخول الأتراك العثمانين إلى الجزائر، الجزائر، دط، 1982م.

**15-** أنيس محمد ، الدولة العثمانية والشرق العربي، القاهرة، مكتبة الأنجومصرية، د ت.

**16-** الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1980م.

**17-**الحجي عبد الرحمان، التاريخ الأندلسي، دار القلم، دمشق، د.ط، د.س.

**18-** المدني أحمد توفيق ، حرب 300 سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492هـ/1792م، دار البصائر، الجزائر، ط1، 2007 .

**19-** الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، دار الكتاب العربي، دط،2007 .

**20-** الركيبي عبد الله ، الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز، ج1، الجائر، دار الحكمة ، دط، 2010 .

**21-** بوعزيز يحيى: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2009 .

**22**- بوعزيز يحيى ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009 .

**23**- بوعزيز يحيى ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا (1500-1830م)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1980 .

**24**- بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2 .

**25**- بك محمد فريد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفاش، ط1 .

**26**- بلحميسي مولاي ، البحر والعرب في التاريخ والأدب، المؤسسة الوطنية للفنون والطباعة، 2005 .

**27**- جلال يحيى ، تاريخ المغرب العربي، ج3، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1981م .

**28**- هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008 .

**29**- هلال عمار ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830م/1962م، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط، 1995 .

**30**- زوزو عبد الحميد ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، الجزائر، ديوان لمطبوعات الجامعية، دط،2007 .

**31**- حاطوم نور الدين ، تاريخ عصر النهضة، دار الفكر، دط ، د س.

**32**- حمادي عبد الله ، الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس 1492م/1616هـ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989 .

**33**- يحياوي جمال ، سقوط غرناطة ومأساة الأندلس (1492م/1610م) ، دار هومة للطابعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2004 .

**34**- لونيسي رابح ، محاضرات وابحاث في تاريخ الجزائر، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012 .

**35**- محمد الشناوي عبد العزيز ، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، القاهرة، 1980، ج1.

**36**- مروش المنور، القرصنة بين الأساطير والواقع، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2009 .

**37**- نايث بلقاسم مولود قاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م، ج2، ط1، دار البعث الجزائرية، 1985م.

**38**- سيعدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1984م.

**39**- سعد الله أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الاحتلال الجزائر، دار الرائد ، دط، 2009 .

**40**- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1820م، ج1،دار الغرب الإسلامي الجزائر.

**41**- عنان محمد عبد الله ، نهاية الأندلس القاهرة ، مكتبة عادل شتاوي، الأمة الأندلسية

**42**- عمراوي حميدة ، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر، دار هومة، دط، 2009 .

الشهيدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1949م.

**43**-عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م/1830هـ، دار هومة الجزائر، ط3، 2013 .

**44**- عمورة عمارة ، الجزائر بوابة التاريخ الحديث 1830/1500م، دار الرائد للكتاب، الجزائر، دط، 2010 .

**45**- فارس محمد خير ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاستعمار الفرنسي، ط2، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1979م.

**46**- فركوس صالح ، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2005 .

**47**- قنان جمال ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1830/1500م، دار الرائد لكتاب، الجزائر، دط، 2010.

**48**- قنان جمال ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994 .

**49**- جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1730-1830) ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الرويبة ، الجزائر، 2005، ص57.

**50**- رزوق محمد ، الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 16و17م.

**51**- شويتام أرزقي ، المجتمع الجزائري وفعالية في العهد العثماني (1519/1830م) ، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009 .

**52**- تستاوي عادل سعيد ، الأمة الأندلسية الشهيدة (تاريخ 100 عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2000م.

**53**- غطاس عائشة ، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، دط، الجزائر، د س.

**-الكتب المترجمة للعربية :**

**54**- إيرون راي، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية (1776/1818م)، تر: إسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1978م.

**55**- الكعاك عثمان ، موجز في تاريخ الجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تق وتع: مجموعة بيروت ، دار الغرب الإسلامي، ط1،2003.

**56**- جون بول وولف: الجزائر وأوروبا (1500-1830) ترجمة وتعريب: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، دط.

**57**- كورين شوفاليه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة الجزائر 1510-1541، ترجمة: جمال حمدانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

**58**- لوسات فلينري، المغرب العربي قبل احتلال الجزائر(1790م/1830م)، تعريب، حمادي الساحلي، سراس للنشر، تونس، 1994 .

**59**- سبينسر وليام ، الجزائر في عهد رياس البحري، تعريب: عبد القادر زبايدة، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980 .

**60**- فرنان بروديل، المتوسط والعالم المتوسطي، تعريب، مروان أبي سمرة، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر، لبنان، 1993 .

**ب-المذكرات والرسائل الجامعية:**

**61**- بن موقفي محمد ، العلاقات السياسية والتجارية بين الجزائر وإسبانيا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة غرداية، 2010-2011 .

**62**- بن سعيدان محمد ، علاقات الجزائر مع فرنسا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة غرداية، 2011-2012م.

**63**- زيتوني إسحاق ، البحرية الجزائرية وتأثيراتها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة غرداية، 2012/2011.

**64**- حيمر صالح ، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2007/2006 .

**65**- ملحم علي عبد الله ، القرصنة البحرية على السفن، إشراف حمادة حسنين هيكل، مذكرة ماجستير،1427هـ/2008م.

**66**- عطلي محمد أمين، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر ميلادي وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة غرداية، 2011 .

**جـ-المجلات والدوريات:**

**67**- بليل رحمونة ، دور العمل الجهادي في اقتصاد الإيالة الجزائرية خلال القرن الثامن عشر، معسكر، مجلة العصور، العدد20.

**د-مواقع الأنترنيت :**

**68**- الموسوعة الحرة ويكبيديا Https//ar.wikipidia.org

**69**– داودي مصطفى ، دور البحرية الجزائرية في القضايا الإنسانية الخارجية بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر ميلادي http://www.researchgate.net

**70**–كرزسيتوف ويلزيسكي، التواجد العثماني في الجزائر

(http:llpiratesinf.com/detailphpartiele-id.)

**71-** https://tribus Algériennes.word press.com.

**72-**https://www.algéria gat.info.

**73-** Https:// ar.m.wikibedai.org.

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

# الملاحق

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

## صور لسفن الأسطول الجزائري

محمد عطلي، المرجع السابق

pdfelement

## الأسطول الجزائري يحاصر سفينة إسبانية

وكيبيديا: https://ar.wikipedia.org

Retirer le filigrane maintenant

خير الدين بربروس

عروج بربروس

pdfelement

الرايس حميدو

وكيبيديا: https://ar.wikipedia.org

Retirer le filigrane maintenant

## صورة لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني

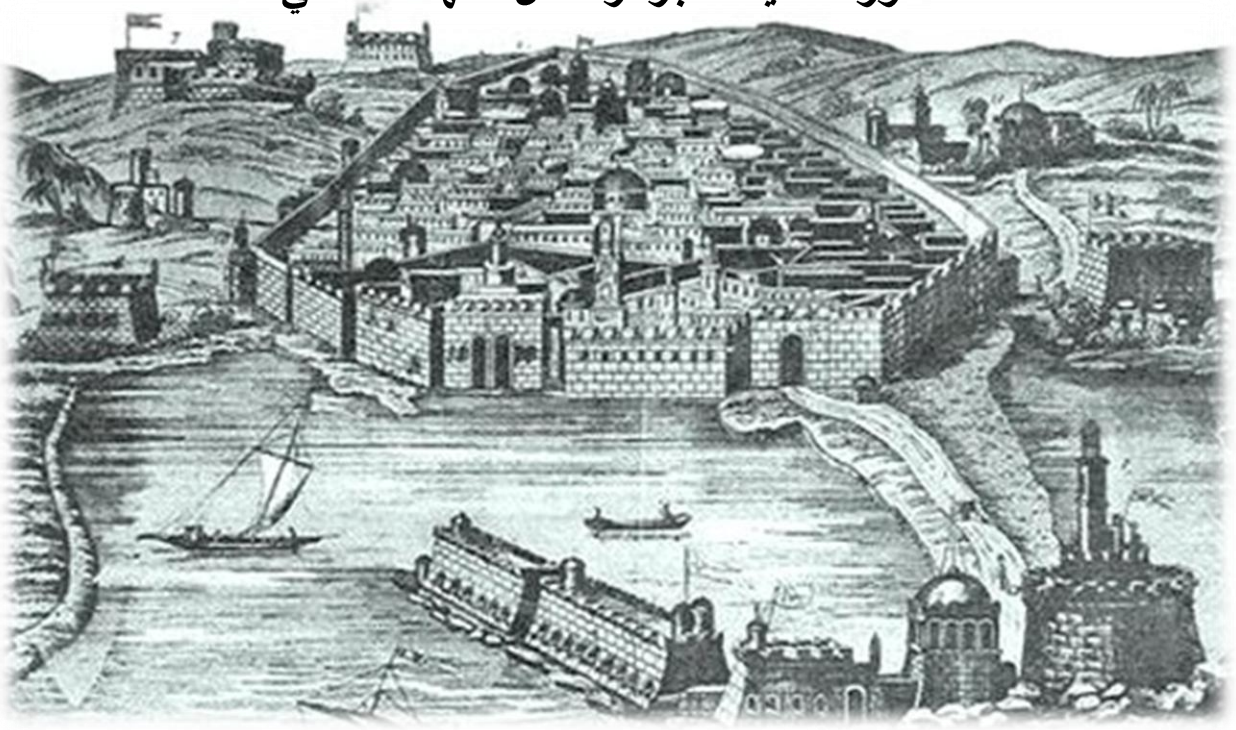

محمد عطلي ، المرجع السابق

## الأسطول البحري يرسو على ميناء الجزائر

وكيبيديا: https://ar.wikipedia.org

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

# معدات سفن الأسطول الجزائري

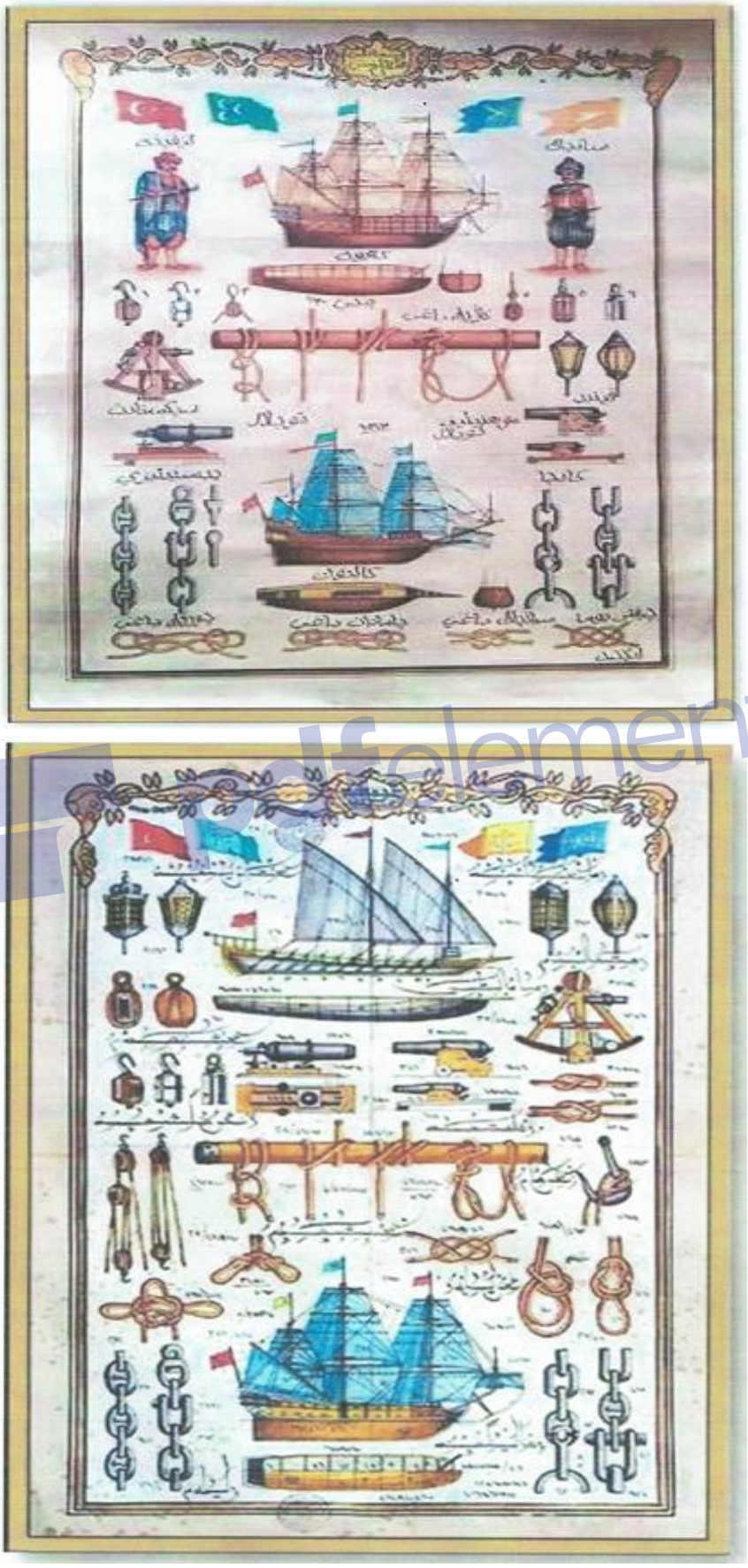

وكيبيديا: https://ar.wikipedia.org

Retirer le filigrane maintenant

# أنواع سفن الاسطول البحري الجزائري (الشبك)

pdfelement

http://www.arabency.com

Retirer le filigrane maintenant

# الفهرس

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

# الفـــهـــــــــرس

الصفحة | الـــفـــهـــرس


مقدمـــــة ..... أ- و

الفصل الأول : ظروف الجزائر قبل الدخول العثماني (1492هـ/1519م)

المبحث الأول: سقوط غرناطة وانعكاساتها على الجزائر ..... 08

1- دوافع الاحتلال الإسباني..... 09

2-موجة احتلال المدن الساحلية الجزائرية بعد 1492م..... 12

المبحث الثاني: الدخول العثماني للجزائر ودور الإخوة بربروس (1512م/1519م)..... 16

1-الظروف العامة وأسباب الدخول العثماني ..... 16

2-تحرير الموانئ والمدن ..... 17

3-الجزائر إيالة عثمانية ..... 21

الفصل الثاني: البحرية الجزائرية في ظل الصراع على الحوض الغربي للمتوسط (1512/1830م)

المبحث الأول: نشأة البحرية الجزائرية وتطورها (1512/1535م) ..... 24

1-نشأة البحرية ..... 24

2-تركيبة الأسطول ..... 26

3-قيادة الأسطول ..... 26

المبحث الثاني: سيطرة البحرية الجزائرية وتفوقها (1535م/1816م) ..... 30

1-ضم طرابلس وتونس ..... 30

2-دور البحرية الجزائرية في أزمة المورسكين..... 31

3-مكانة البحرية الجزائرية دوليا..... 33

4-مظاهر الهيمنة الدولية للبحرية الجزائرية..... 35

5-المشاركة في المعارك..... 38

المبحث الثالث: ضعف البحرية الجزائرية وتراجعها (1816م/1827م) ..... 41


pdfelement

1-دور فرنسا في إضعاف البحرية الجزائرية..... 43
2-البحرية الجزائرية في المؤتمرات الدولية..... 44
3-نهاية البحرية الجزائرية..... 45
الفصل الثالث: المنظور التاريخي لمسألة الجهاد البحري للأسطول الجزائري
المبحث الأول: المنظور الأوروبي لنشاط البحرية الجزائرية (القرصنة)..... 48
المبحث الثاني: المنظور العربي الإسلامي لنشاط البحرية الجزائرية (الجهاد البحري) ..... 52
المبحث الثالث: الموضوعية التاريخية لمسألة الجهاد البحري للأسطول الجزائري (الأدلة والبراهين) ..... 56
خـــــاتمـــة ..... 64
قائمة المصادر و المراجع..... 67
الملاحق 75
فهرس الموضوعات

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

pdfelement